الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية.

قسم العلوم الانسانية.

شعبة التاريخ.

افريقيا الغربية من خلال مذكرات بعض الرحالة الأوربيين في القرنين 18-19م

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ حديث ومعاصر

اعداد الطالبتين:

-زحي فاطمة الزهراء.

-زيطة فاطمة الزهراء.

اشراف الأستاذ:

-د. زناتي عامر.

لجنة المناقشة:

الأستاذ جعفري أحمد	رئيســـــــــا	جامعة غرداية
الأستاذ زناتي عامر	مشرفـــــا ومقررا	جامعة غرداية
الأستاذة آل سيد الشيخ سعاد	عضوا مناقشـــــا	جامعة غرداية

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/ 2017/2018م

الإهـــــــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

والحمدلله على نعمة الاسلام والعلم. أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى القلبين الطاهرين اللّذين أضاءا مسيرتي الدراسية بالصبر

والوفاء إلى من علماني النجاح ومواجهة الصعاب إلى والدي الكريمين.

إلى كل من علمني حرفا حتى بلغت مرادي هذا .

إلى كل من ساهم في نجاحي بدعوة خير، بحسن ظن، بأمل. . .

الى كل عائلتي وأقاربي وكل من عرفني من بعيد أو قريب. إلى زملائي واصدقائي.

إلى أساتذتي الكرام وأخص بالذكر الأستاذ المشرف زناتي عامر الأستاذ جعفري أحمد

الأستاذ دمانة أحمد .

وإلى كل من كانت له يد وساعدني في الإلمام بالمادة العلمية.

راجية من المولى عز وجل القبول والنجاح وأن يكون عملي نفعا للعلم والمعرفة يستفيد منه

المتخصص والمهتم.

زحي فاطمة الزهراء .

الإهـــــــــداء

إلى أمي وأبي.

إلى أهلي وعائلتي.

إلى أساتذتي.

إلى زملائي وزميلاتي.

إلى كل من علمني حرفا .

راجية من المولى

عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

زيطة فاطمة الزهراء .

شكر وتقديـــــــــر

إن الشكر أولا وقبل كل شيء لرب العالمين العلي العظيم الذي أنعم علينا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى والذي وفقنا الى انهاء هذا العمل.

إلى كل طلبة العلم والسائرين في طريق العلم، والمعرفة إلى الاستاذ المشرف زناتي عامر والاستاذ جعفري أحمد تحية، وتقديرا وعرفانا بمجهودهما علينا، وجزيل الشكر لصبرهما وتحفيزهما لنا جعلكما الله ضوءا، ومنارة للعلم، وأغناكما الله بعلمكما وبارك لكما فيه.

كما أتوجه بالشكر إلى كلية العلوم الانسانية وشعبة التاريخ.

وكل من أحبنا بصدق وترك في حياتنا بصمة خير.

قائمة المختصرات:

بالعربية:

الرمز	المعنى
تر	**ترجمة**
ط	**الطبعة**
د.ب.ن	**دون بلد نشر**
د.ط	**دون دار الطبع**
ج	**الجزء**
مج	**المجلد**
ص	**الصفحة**
م	**الميلادي**
هـ	**الهجري**

بالأجنبية:

الرمز	المعنى
p	**Page/ الصفحة**
V	**Volume/ الجزء**
T	**Tom/ الجزء**
Op.Cit	**مرجع سابق**
Ibid	**نفسه**

المقدمة

شهد القرنين 18-19 م ميلاد أكبر حركة كشفية، ظهرت في مجموعة رحلات من أوربا، الى افريقيا الغربية، وتنوعت أهداف الرحلة، والرحالة؛ الذين كان منهم من يسعى لخدمة الاستشراق بتزويده بالمعرفة العلمية، ومنهم من كان اقل التزاما في خدمته، اذ اظهروا في حالات كثيرة جوانب من ذاتيتهم، ونوازعهم الشخصية، ومنهم من كان يهدف لتحقيق المصلحة الشخصية، بالإضافة الى الرغبة في اكتشاف مجاهل القارة، الناتجة عن تأثير شخصيات، كتبت عن المنطقة، أو شهادات حية عنها.

انقسمت حركة الكشوف الأوربية، الى مرحلتين؛ المرحلة الممتدة من القرن الخامس عشر، الى بدايات القرن الثامن عشر، والثانية التي بدأت من القرن الثامن عشر؛ والتي كانت في شكل منظم، يهدف الى اكتشاف المنطقة الغربية للقارة، وهو ما نتناوله في هذه الدراسة؛ **افريقيا الغربية من خلال الرحالة الاوربيين في القرن الثامن عشر والتاسع عشر**.

دوافع اختيار الموضوع:

ان اختيارنا للموضوع، لم يكن بمحض الصدفة؛ وانما تنوعت الأسباب والدوافع فتمثلت في مايلي:

-الرغبة الشخصية في دراسة موضوع اقليمي، بحكم انتمائنا القاري للمنطقة؛ فإننا نتشارك بعضا من المسؤولية في اثراء الدراسات الافريقية.

- الرغبة في التعرف على ثقافات جديدة، والاطلاع على حياة هذه الشعوب والمجتمعات، التي لا نملك الا النزر القليل عنها.

-الخروج عن الوجه المعتاد في دراسة مواضيع محلية.

-الفضول العلمي لمعرفة ما يكتبه الاجانب عن شعوب هذه المنطقة.

-قلة البحوث العلمية والاكاديمية التي تناولت الموضوع بصفة خاصة.

– الى جانب الرغبة في الاطلاع، والتعرف على شعوب المنطقة في تلك الفترة.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة في التعريف بالمنطقة والمكتشفين. ونظرتهم عن المسلمين كما يمكن اعتبارها بداية نحو معرفة الماضي وربطه بالحاضر عن طريق احياء العلاقات الافريقية سواء مع لجزائر أو غيرها من الدول العربية .خاصة اذا عرفنا ان المسلمين قد ساهموا بشكل كبير في بناء حضارات غرب افريقيا.

– إثراء الدراسات الأكاديمية في ما يخص المنطقة الغربية من قارة افريقيا.

–التنوع العلمي والمعرفي لإثراء مكتبة الكلية.

الاشكاليات المطروحة:

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا اشكالية رئيسية كالتالي:

كيف صور لنا الرحالة الأوربيون منطقة غرب افريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؟

وللإجابة عنها أرفقناها بجملة من التساؤلات الفرعية تمثلت فيما يلي:

- ما هو الاطار الجغرافي والبشري للمنطقة؟
- كيف يمكن تقييم الكشوفات البرتغالية في منطقة غرب افريقيا؟
- من هم أهم الرحالة والمكتشفين الذين كان لهم الدور الاساسي في اكتشاف المنطقة؟
- كيف يمكن وصف الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة غرب افريقيا من خلال الرحالة والمكتشفين؟

خطة البحث:

تحتوي الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، ضمن خطة بحث كالآتي:

تضمن **الفصل الاول** ثلاثة مباحث أولا: المبحث الأول كان بعنوان **الاطار الجغرافي والبشري لمنطقة غرب افريقيا؛** تعرضنا فيه للمنطقة الجغرافية التي حصرنا فيه الدراسة، ومن ثم السلالات البشرية، وأهم القبائل الإفريقية التي تسكن المنطقة الغربية. المبحث الثاني كان بعنوان الكشوفات الجغرافية في القرن الخامس عشر؛ عرضنا فيها بدايات الدخول الاوربي لسواحل افريقيا الغربية. أبرزنا فيه تعريفا موجزا للكشوف الجغرافية، والاسباب والدوافع التي أدت لحركة الكشف. ثمّ الكشوف البرتغالية كأول المكتشفين لهذه المناطق، وفيه تعرضنا للمنافسة الاوربية حول تجارة الرقيق، والتي استمرت ردحا من الزمن، على حساب الشعوب الأفريقية. المبحث الثالث كان حول أبرز الرحالة، والمكتشفين الذين زاروا المنطقة ومساهمتهم في اكتشاف المنطقة.

الفصل الثاني جاء تحت عنوان؛ **الاوضاع الاجتماعية في غرب افريقيا من خلال الرحلات الاستكشافية؛** جاء في مبحثين اثنين الأول عن العادات والتقاليد السائدة عند شعوب منطقة غرب افريقيا. وفي المبحث الثاني عالجنا المرأة ومكانتها في المجتمع، والاسلام.

الفصل الثالث حول **الأوضاع الاقتصادية في غرب افريقيا من خلال الرحلات الاستكشافية** نعرض فيه الحياة الاقتصادية لشعوب المنطقة والتي يعتمدون عليها في المعيشة اليومية في ثلاثة مباحث الأول يبرز أهم الصناعات والحرف التي يمارسونها والثاني حول التجارة التي كانت سائدة في المنطقة وأخيرا النشاط الزراعي والرعوي والمنتجات التي كان سكان غرب افريقيا ينتجونها.

منهج الدراسة:

تطلبت الدراسة استخدام منهج تاريخي لتقرير وتقويم الاحداث التاريخية، والوقائع الماضية الى جانب المنهج الوصفي والتحليلي، في وصف لأهم الاحداث التي مر بها المكتشفون والرحالة، والتي شدتهم اليها وبعضا من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لشعوب منطقة غرب افريقيا.

الدراسات السابقة:

-حجوجي لمياء و هزلي يسرى: **الكشوفات الجغرافية في افريقيا نهر النيل، الكونغو، النيجر**، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، 2016م.

-قجالي هجيرة وزنيني أمينة: **الكشوفات الجغرافية الأوربية في غرب افريقيا(ق17-ق19) ودورهما الاستعماري مانجو بارك نموذجا**، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2016/2015م.

نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا في الفصل الاول على مراجع عربية ومصادر اجنبية لإثراء الدراسة بمعلومات قيمة ومن بينها ما يلي:

-تاريخ غرب افريقيا لفيج. دي. جي اعتمدنا عليه في القبائل والسلالات (الاطار البشري).

- Henry Barth :**Travels and Discoveres North and Central Africa 1849-1855**, Harper and Brothers, Publishess Franhlim, Square, New York, 1857, V5.

هنري بارث: رحلات واكتشافات في شمال ووسط افريقيا من 1849-1855م. استفدنا منه في التعريف بشخصية صاحب الكتاب وجزء من العادات الاجتماعية الوثنية وكذا الجانب التجاري.

- Réné Caillié : **Travels Discoveries in North and Central Africa to Timbictoo and Across the Great Desert, to Morocco, Performed the years 1824-1828**, Henry Colburn and Richard Bentley, 1830, London, 2V.

رينييه كاييه: اكتشافات الرحلات شمال ووسط افريقيا الى تمبكتو عبر الصحراء الكبرى والمغرب؛ هذا الكتاب يمكن الاستفادة منه في المظاهر الاجتماعية للمنطقة، وفي العادات والتقاليد خاصة عند قبائل الطوارق.

-Park Mungo : **Life and Travels of Mungo Park**, Edited 10 Produce by Carlo Traverso, PROJE CT GUTENBERG, London July 2005.

-Park Mungo: : **The Journal of a Mission to the Interiol of Africa, in the years 1805**, Edition 10 Gutenberg, London, September 2005.

-Park Mungo **: Travels in the Interior of Africa**, Edited by Henry Morey, Cassel and Company, Limited , July 31,2014, v2.

تحصلنا على ثلاثة مصادر لمانجو بارك وهي:

- الحياة والسفر عند مانجو بارك.

-مجلة عن مهمتي داخل افريقيا سنوات 1805م.

-رحلاتي في المناطق الداخلية لإفريقيا.

هذه المصادر اعتمدنا عليها في وصف الاوضاع والجوانب الاجتماعية، وخصوصا الاقتصادية نظرا لاهتمام المؤلف بها، حيث يشير لطرق القوافل التجارية، وتجارة الملح، والعاج، والصناعات الحديدية، والصباغة، والزراعة.

- Hamil Nassau Robert Hamil Nassau Robert : **Fetichism in West Africa Forty years' Observation of Native Custom and**

Superstition, YOUNG PEOPLE'S MISSIONORY MOVEMEMENT, New York, November 17,2011.

هاميل ناسو روبرت: السحر في غرب افريقيا أربعون سنة من المراقبة المحلية للعرف والخرافة

اعتمدنا عليه في وصف الأوضاع الاجتماعية، والعادات والتقاليد، وخصوصا الزواج والختان بالإضافة الى الجانب الاقتصادي لسكان منطقة غرب افريقيا.

الصعوبـــــات:

نظرا لما يتخلل البحث العلمي من صعوبات، تجعل الدراسة ترتقي الى التميز، والشفافية؛ فانه قد واجهتنا جملة من الصعوبات تباينت فيما يلي:

– قلة المادة العلمية المتخصصة، وبالأخص المصادر العربية أو المترجمة، وان وجدت فهي دراسات سطحية.

–عدم التمكن من الحصول على أعمال، الكاتب باسيل دافيدسون، سوى كتاب واحد (افريقيا القديمة تكتشف من جديد)، والتي لم نتمكن من الحصول عليها، باعتباره متخصص في تاريخ افريقيا وافريقيا الغربية؛ الفترة التي ندرسها.

–صعوبة الترجمة، فيما يخص المصادر الأجنبية.

–ضيق الوقت؛ حيث لم تكن فترة الدراسة كافية، لجعلنا نلم بالموضوع بشكل أوسع.

–المصادر تميزت بالإطالة في الموضوع، وذكر الاحداث اليومية بالتفصيل والتي لا معنى لها ولا تخدم الدراسة.

–رحلة رينيه كاييه René Caillié، ورحلة هنري بارث Henry Barth، لم نتمكن من الحصول على كامل الاجزاء. وبالتالي لم نتمكن من معرفة أهمية كل منهما في تصوير المنطقة والأخذ بما جاء فيها.

-رداءة بعض طبعات المصادر بشكل يتعب القارئ.

-عدم مراعاة ترتيب الاحداث، مثل كتابات روبرت ناسو هاميل Robert Nassau Hamil، التي تميزت بالاضطراب في ذكر الاحداث وأحيانا يتقدم ويتأخر.

-المصطلحات وأسماء المناطق غريبة مثل جزيرة الموز، سيراليون، أرض الغوريلا جديدة علينا ولم تألف الاذن سماعها.

وفي الأخير نأمل أن يكون عملنا، مساهمة علمية في اطار التخصص، تثري الجانب العلمي والمعرفي للمهتمين، بمنطقة افريقيا الغربية في هذه الفترة. أو على الأقل نكون قد كشفنا الغطاء والغموض عنها، لتكون خطوة لفتح، المجال أمام باحثين آخرين، لمواصلة البحث والتقصي في الموضوع.

الفصل الأول:

افريقيا الغربية من القرن 15 الى القرن 18م.

-الاطار الجغرافي والبشري لمنطقة غرب افريقيا.

-الكشوفات الجغرافية البرتغالية في غرب افريقيا.

-أهم الرحالة والمكتشفين في غرب افريقيا في القرنين 18-19م.

أولا: الاطار الجغرافي والبشري لمنطقة غرب افريقيا.

يعد الاطار الجغرافي والبشري عصرا مهما في دراسة منطقة افريقيا الغربية، فلا يمكن أن نتناول موضوعا بنفس الاهمية دون أن نخصص حيزا مهما للتعريف بالأماكن والقبائل التي زارتها الرحالة، والبعثات الكشفية والتي تطرقوا اليها في كتبهم، حيث تميزت المنطقة بالتنوع القبلي وتعدد السلالات.

1-1-الاطار الجغـــــــــــــرافي:

تشمل منطقة غرب افريقيا الاقليم الواقع جنوبي غربي الصحراء الكبرى، والذي تقدّر مساحته 2307915 كيلو متر مربع، فتضم المنطقة جميع الأجزاء الواقعة، ما بين الصحراء الكبرى في الشمال، وحدود التشاد في الشرق، ومحور جبال الكاميرون في الجنوب الشرقي، بينما يحيط بها المحيط الأطلسي من الجهتين الجنوبية والغربية[1].

تنقسم افريقيا الغربية جغرافيا الى قسمين متوازيين؛ القسم الأول وهو الجزء الغربي ويتمثل في السودان الغربي. والقسم الثاني يتمثل في المنطقة الساحلية، أو ساحل غينيا. وكل منها يتميز بجغرافيته، وتاريخه. فالأول يشمل الدول المشكّلة للسودان الغربي سابقا؛ وهي بوركينافاسو، الرأس الأخضر، غامبيا، مالي، النيجر، السينغال، وموريتانيا[2].

أما المنطقة الساحلية الواقعة على الساحل الغيني، فتشمل بنين (الداهومي سابقا)، ساحل العاج، غانا، غينيا بيساو، ليبيريا، نيجيريا، سيراليون، وغينيا كوناكري[3].

---

[1]-يوسف روكز: **افريقيا السوداء سياسة وحضارة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، د.ب، 1986م، ص36.

[2]-يوسف روكز: المرجع السابق، ص36.

[3]-محمد فاضل وعلي باري وسعيد ابراهيم: **المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007، ص 19-20.

ويضم معظم الكتّاب الأجانب، الكونغو الى دول منطقة غرب افريقيا[1].

1-2-الاطار البشري (سلالات وشعوب غرب افريقيا):

يوجد في غرب افريقيا سلالتين من حيث اللون؛ السلالة الأولى هي السلالة البيضاء، والثانية هي السلالة السوداء. تتركز الأولى في الصحراء الغربية وتدعى المغاربة؛ وهم عبارة عن خلط من البربر والعرب، يعيشون على الحافات الساحلية، الممتدة على الضفة اليمنى لنهر السينغال[2] والضفة اليسرى لنهر النيجر[3]. ينقسم المجتمع لديهم الى ثلاث طبقات: الجنود، المرابطون والطوارق، أغلب قبائل هذه المجموعة مسلمون يحرصون على أداء فريضة الحج.

أما عن السلالات الزنجية، فجاءت من أواسط افريقيا جنوب الصحراء، وتركزت في الصحراء وبلاد السودان الغربي، وفي منطقة الغابات وفي الاراضي الزراعية المكشوفة، الواقعة بين

---

[1]-Toby Green: **African kingdoms A guide to the kingdoms of Songhay, Kongo, Benin, Oyo and Dahomey** c. 1400- c. 1800, Oxford Cambridge and RSA, England, 2015, p18.

[2]-نهر السينغال: يبدأ النهر بعدة روافد من هضبة فوتاجالون، ثم يتجه شمالا الى اراضي غينيا ونيجيريا، ثم غربا ليجري في السنغال التي تضم أغلب أجزاءه، ويصب في المحيط الأطلسي، ويتميز مجراه بالإنحدار التدريجي في المنطقة الساحلية المستوية في مجرى مائي قليل العمق. ينظر عبد القادر مصطفى: **جغرافية القارة الافريقية وجزرها**، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1430هـ /2000م، ص 64. يذكر كداموستو أن اسم السينغال أخذ اسمه من قبائل الصنهاجيين Zanagha ثم تحرف مع الوقت الى نهر السينغال. ينظر Jean François La Harp: **Abrégé de L'Histoire Général des Voyages**, T2, p9.

[3]-ينبع نهر النيجر شمال سيراليون وليبيريا في منطقة لا تبعد أكثر من 250 كيلومتر عن البحر يرسمٌ منحنيا يتجه أولا نحو الشمال الشرقي مارا بغينيا لا يفصله عن نهر السينغال سوى بعض التلال والمرتفعات، ثم يخترق أرض مالي ويشكل فيها بعض المستنقعات في منطقة ماسينا، بعدها يجري النهر في أراضي النيجر مخترقا عاصمتها وراسما الحدود بينها وبين الداهومي، ويتابع جريانه نحو الجنوب الشرقي حيث يرفده بعد دخوله نيجيريا نهر سوكوتو، وفي الوسط تأتيه مياه نهر كادونا وبعدا يلتقي بنهر البينوي الذي يستمد مياهه من مرتفعات الكاميرون وهو أهم روافد النيجر، وقبل أن يصب نهر النيجر في البحر يشكل دلتا واسعة تمتد في البحر. ينظر علي موسى ومحمد الحمادي: **جغرافية القارات**، دار الفكر، دمشق، ط5، 2001م، ص ص 489-490.

الصحراء، ونهر النيجر، والسينغال، والبلاد المطلة على خليج غينيا. تمتد من جنوب بلاد الأولوف، وبلاد السرير حتى الهوسا، والبورنو، شاملة معها الماندينغ، والبامبارا، والموسي[1].

قبائل الأولوف Oulof: تعيش على ساحل مصب نهر النيجر، وينتشرون في السنغال وينقسمون الى ثلاث ممالك صغيرة؛ وهي أوالو Oualo ، وجولوف Djolof ، وكايور Cayor. عرفت بأنها ممالك ذات نظام خاص، وتجاورها قبائل السرير الكبرى في منطقة السين؛ التي اشتهرت بالزراعـــات المزدهرة. واذا ما سرنا نحو الجنوب؛ بمنطقة فوتا Fouta الجبلية، نجد مزيج قبلي يعرف؛ بقبائل السوســـو والبول، والتوكولور، والساراكوللي، والماندينغ؛ القبائل التي تؤلف دولة الفولا. تشتهر هذه القبائل بالرعي، والزراعة يتخدونها كحرفة أساسية لهم يزرعون الذرة، والفول السوداني، والقطن، وبعض الصناعات اليدوية البسيطة القائمة على المعادن، بالإضافة الى صناعة المنسوجات القطنية[2]. وهم مسلمون يتكلمون لغة البول، ولديهم حكومة دينية تقارن بدولة فوتاتورو، حيث يحظى فيها العلم والدراسة بالاحترام والتقدير[3].

قبائل الهوسا[4]: هي مجموعة متعددة من الأعراق، وليست شعبا واحدا. يشكلون مزيجا من أصول مختلفة، تجمعهم لغة واحدة، يتقاربون دينيا، وثقافيا. يشكلون أكبر مجموعة لغوية بالمنطقة حتى أنهم يسودون المنطقة، بنواحيها الاجتماعية والاقتصادية. ويقال أنهم سلالات

---

[1]-الهام محمد علي ذهني: **جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850– 1914م)**، دار المريخ، الرياض ، 1408هـ/ 1988م، ص 52.

[2]–أحمد نجم الدين فليحة: **افريقيا دراسة عامة واقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.س، ص194.

[3]–دنيس بولم: **الحضارات الافريقية**، تر علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974م، ص 61.

[4]–يقسم علماء اللغات مصطلح هوسا الى قسمين: هو HAU بمعنى اركب، سا SA بمعنى الثور، وفي المجمل معناها اركب الثور، أو راكب الثور. ينظر الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: **الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان**، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1415هـ/1994م، ص 309.

منحدرة من العرب، الذين دخلوا السودان، وأواسط افريقيا فصفاتهم الجسمية لا تشبه الزنوج، كما أن لغتهم مزيج بين السامية، والزنجية تحتوي على ألفاظ عربية[1].

ويرى البعض في أن الهوسا، مهاجرون من البربر، يتجهون صوب الجنوب كلما أتيحت لهم الفرصة، وتمتهن هذه القبائل الزراعة[2] بإتقان، كما يتاجرون في صناعة الجلود، والحصر، والقماش التي يجيدونها، بالإضافة الى ذلك فهم شعوب محاربة مثل الماندينغ، يدينون بالإسلام ويتولى سلطتهم الروحية حاكم سوكوتو. كونت قبائل الهوسا سبع إمارات صغيرة، من بينها إمارة بيرم وإمارة غوبير[3]، وكانو[4]، وكانسينا، وزاريا، وزنفرة، وتسود أنظمتهم الاجتماعية والاقتصادية كل نيجيريا.

أقامت شعوب صنغاى، ما يقارب الألف سنة في المنطقة نفسها، والمجاورة لحوض نهر النيجر، ولا يعرف أصولهم بالتحديد. إلا أن الاعتقاد السائد، أنهم انقسموا من قبائل زنجية الى قسمين؛

---

[1]-عبد الله عبد الماجد ابراهيم: **الغرابة الجماعات التي استوطنت وادي النيل ودورهم في تكوين الهوية السودانية**، دار الحاوي، السعودية، 1418هـ/1998م، ص ص 114-115. ينظر أيضا محمد بن ناصر العبودي: **رحلات في القارة الافريقية من غينيا الاستوائية الى ساوتومي رحلة في أقصى غرب افريقيا وحديث عن المسلمين**، مكتبة الملك فهد، السعودية، 1424هـ/2003م، ص ص 108-109.

[2]-بابكر حسن قدرماري: **دولة نيجيريا**، المركز الاسلامي الأفريقي بالخرطوم، السودان، 1406هـ/1986م، ص 7.

[3]-اسم قبيلة أصلهم من الأقباط الذين دخلوا افريقيا من مصر الى نيجيريا عن طريق الصحراء الكبرى حتى واحات بلاد آهير وأزوين وسكنوها وقتا من الزمن. ينظر بوبكي سكينة: **الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م**، رسالة ماجستير، اشراف عبد المجيد بن نعيمة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، د.ب، 2010/2009م، ص4.

[4]-يرد اسمها في بعض المراجع (كنو) (Kano) تبدأ مدينة كنو من جبل دالا (Dala)؛ المطقة التي يسكنها الحدادون المهرة، يصنعون الأسلحة لصيد الحيوانات المقدسة عندهم كالفيلة والأسود، ولا يُعرف عن هؤلاء الكثير سوى أنهم قوم أقوياء يُعرّفون السلطان باسم باربوش (Barboshe)، صاحب القوة الخارقة. ينظر الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: مرجع سابق، ص 312.كانت هذه المدينة ولاتزال بهذا الاسم حاليا وهي واحدة من بين الأقاليم التسعة عشر في نيجيريا الحالية وعاصمتها كنو. ينظر بابكر حسن قدرماري: مرجع سابق، ص ص 5-6.

سمي قسم منها بسادة الأرض، والقسم الثاني بسادة المياه. تعود أصولهم الى عائلات قديمة سكنت افريقيا[1].

قبائل الفولاني: اختلف المؤرخون في أصل شعوب وقبائل الفولاني، لكن ما هو متفق عليه؛ هو أن شعب الفلانة، أو الفلان، يتميز عن باقي زنوج غرب أفريقيا بكثير، كالسمرة وطول القامة، وممارسة الرعي كحرفة أساسية؛ يعيشون في كل ممالك الساحل كرعاة ماشية، أو كفلاحين، ويدفعون ضريبة الأراضي التي يشغلونها للمالك المنتمين اليها[2]. فهم يمثلون الطبقة الحاكمة، ذات النفوذ خاصة نيجيريا الشمالية. يعيشون في مديريات سكوتو[3]، وكانو، وأدامو التي كانت تسمى سابقا يولا. وفي نهاية 1810م، دعم الفولانيون نفوذهم في سائر ولايات الهوسا، الى أن اتسعت رقعة إمبراطوريتهم أواخر القرن التاسع عشر[4].

قبائل السرير: يشغلون المنطقة بين نهر غامبيا، والسانوم جنوب الرأس الأخضر، وسابقا كانوا يعيشون في المناطق الشرقية، والجنوبية قرب موطنهم الأصلي. كوّنوا مع قبائل الأولوف جزءا من امبراطورية التوكلور. اختلطت قبائل السرير بقبائل الماندينغ، التي تنتمي اليها معظم أسر السرير الحاكمة[5].

قبائل الديولا أو الفيلوب: يعرف شعب الديولا باسم الفيلوب، ويقطنون في الأقاليم الساحلية، وبعد ذلك توسعوا على حساب جيرانهم في المناطق الممتدة، بين غامبيا وجزر

---

[1]-بازل دافيدسون: **افريقيا القديمة تكتشف من جديد**، تر نبيل بدر وسعد زغلول، الدار القومية، القاهرة، د.ت، ص ص 48-51. ينظر أيضا محمد فاضل علي باري: مرجع سابق، ص 110.

[2] - Park Mungo **: Travels in the Interior of Africa**, Edited by Henry Morey, Cassel and Company, Limited , July 31,2014, v2, p33.

[3]-ولاية في نيجيريا. ينظر بابكر حسن قدر ماري: مرجع سابق، ص 6.

[4]- فيج. جي. دي: **تاريخ غرب افريقيا**، تر السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص30 -31.

[5]-نفسه: ص 61.

بيساجوس. وقد أطلق البرتغاليون اسمه على مجموعة القبائل، التي خضعت لنفوذهم. وفيما بعد اعتنقت بعض قبائلهم العقيدة الاسلامية، بينما تمسك البعض الآخر بالديانة وثنيته. يوصف شعب الديولا بالملامح الزنجية الصرفة. وتقوم مجتمعاته على نظام الانتساب للأمم[1].

قبائل اليوربا: يتميزون بصفات زنجية أصيلة، يسكنون منطقة نيجيريا يُقال؛ أنهم قبائل رحلت من سواحل البحر الأبيض المتوسط، واستقرت في عمق الصحراء الكبرى، وقد تم التأكد من أنهم قبائل استقرت غرب نيجيريا منذ القرن الثامن الميلادي[2].

ينقسم اليوربا الى قبائل النوبي، وقبائل المنشي يتميزون بتنظيمهم المتقدم الى حد كبير، حيث يعتبرهم المؤرخون والمتخصصون، في دراسة السلالات، والشعوب، والقبائل الافريقية؛ بأنهم أكثر شعوب غرب افريقيا تقدما، فيسود الأمن والطمأنينة الأرواح والممتلكات، إضافة لذلك فإن الفرد يتمتع في سلوكه، بقسط وافر من الحرية؛ نتيجة القيم الاجتماعية السائدة، خلافا لجيرانهم من القبائل الأخرى. وتشهد مدنهم وقراهم تطورا عمرانيا شاسعا، في الغرب من نهر النيجر، حيث أثر الاسلام في الاقوام الشمالية منهم، كما لا تزال عبادة السلف منتشرة في الاقسام الاخرى، وخاصة الجنوبية. يشتهر اليوربا بالزراعة والتجارة، ويمارسون جميع أنواع النشاط الاقتصادي. شيدوا المدن الكبيرة مثل أبادن، ولاجوس العاصمة[3].

قبائل الكرو: هم عبارة عن نسيج، من القبائل المرتبطة فيما بينها بالقرابة، والنسب. منها قبيلة جربيو، قبيلة باز، وقبيلة النيفو، يسكنون ساحل ليبيريا، من مونروفيا العاصمة، حتى رأس بالماس، ينقسمون الى وحدات سياسية صغيرة، لكل منها زعيمها الوراثي[4]. يعرف عن الكرو

---

[1]-فيج. جي. دي: ص 84.

[2]-جون جوزيف: **الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء**، تر مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1404هـ/1984م، ص 104.

[3]-فيج. جي. دي: مرجع سابق، ص ص 93-94.

[4]-نفسه: ص 87.

التفوق في الملاحة البحرية، وامتلاكهم للسفن. بالإضافة الى نشاطاتهم التجارية، سواء المحلية منها أو كوسطاء مع الأوربيين[1].

قبائل الماندينغو: يسكنون المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي، حتى ثنية النيجر، وتشمل منطقة مالي وغينيا، والسنغال، وغامبيا، يتميزون بطول القامة ذوي بشرة فاتحة اللون. وتضم قبائل الديولا، والكاسونكي، والبانمانا، والسوننكي، والمالنكي والفي. وهم من الأقوام الحامية يشتغلون بالزراعة، ويمارسون الحرف، والصناعات اليدوية. مؤسسوا دولة غانة وكمبى القديمتين، توحدوا على يد ساموري توري، وسميت امبراطوريتهم على اسمهم؛ امبراطورية الماندينغ[2].

قبائل الطوارق: قبائل من أصول حامية، تعيش على رعي الابل، تعتمد على آبار وواحات الصحراء الكبرى، وخاصة الواقعة في منطقة هضبة الأحجار[3].يعرف شعوب الطوارق عند العرب باسم الملثمين، فهم قبائل تسكن الصحراء الكبرى، في المنطقة الواقعة من توات الى تمبكتو، ومن فزان الى زندر. على بعد ثلاثمئة ميل تقريبا غرب بحيرة تشاد[4].

يشير هنريش بارث الى أن أصل الطوارق، هو من قبيلة ترقا ،التي استوطنت الصحراء، بينما ينادون بالأمازيغ في كتابات العرب، وابن خلدون، او التمازيغ، ولكن الاسم المعروف هو الطوارق، وينقسمون لعدة عائلات وقبائل .ومن المؤكد ان العرب، من اطلق عليهم هذا اللقب،

[1] -Horatio bridge : Journal of an African Cruiser Comprising Sketches of The Canaries, The Cape De Verds, Liberia, Madeira, Sierra Leone, and other places of Interest on The West Coast of Africa, Nathaniel Hawthorme, London, May 22,2013, p59.

[2]-أحمد نجم الدين فليحة: مرجع سابق، ص 195. ينظر أيضا الهام محمد علي ذهني: مرجع سابق، ص 52. ينظر أيضا فيج. جي. دي: مرجع سابق، ص 51.

[3]-نفسه: ص 192.

[4]-**الموسوعة العربية العالمية**: مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1419هـ/1999م، ج 15، ص650.

الذي أصله ترك لأنهم تركوا دينهم. ويرى سلطان بلو، أنهم بقايا البربر الذين انتشروا أيام افريقية.[1]

تقطن قبائل الطوارق بين بلاد البربر، شمالا وبلاد الزنج جنوبا (أهل السودان)، وبما أنهم ليسوا سودا فيُستبعد أن يكونوا من أهل السودان، ويبقى احتمال أن يكونوا من البربر، أو من العرب المهجّرين الى بلاد المغرب قديما. ويذكر المؤلف، نقلا عن مخطوط الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين، للعتيق بن سعد الدين السوقي التكروري[2]: "...اعلم أن سكان البلاد الأصليين (الصحراء) وبلاد السودان الغربي صنفان أبيض وهم الطوارق وأسود وهم سنغي..."[3].

يسمى الطوارق في بعض الأحيان، برجال الصحراء الزرق وغالبا ما يرتدون الثياب ذات الصبغة الزرقاء، ويرتدي الرجال العمائم الزرقاء، للوقاية من العواصف الرملية والشمس؛ فيلفونها حول رؤوسهم، وعبر وجوههم لتكوين حجاب، لا تُرى من خلاله سوى العينين. ويُعتقد كثيرا بأن الطوارق، هم سلالة الشعوب؛ التي عاشت أصلا في ليبيا، قبل أكثر من 2000 سنة، وقد حارب الطوارق لسنوات ضد حكام شمال افريقيا، من الأتراك، والأوربيين، الى أن هزمهم الفرنسيون في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين الميلادي[4].

---

[1] -Henry Barth : **Travels and Discoveres North and Central Africa 1849-1855**, Harper and Brothers, Publishess Franhlim, Square, New York, 1857, p197.

[2]– الشريف محمد العتيق بن الشيخ سعد الدين بن عمار، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي . رضي الله عنه، كان من رجال الحديث سندا ومتنا، وموسوعة في الفقه المالكي له من علوم القرءان والعربية والتاريخ عدة مؤلفات: الجوهر الثمين في تاريخ صحراء الملثمين، نصيحة المتوسط والغالي في طوائف جمهورية مالي، وغيرها الكثير. ينظر http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=285060.8:59، 2018/07/02

[3]–ينظر ابراهيم بتقة: **مقاومة قبائل الطوارق للاستعمار الفرنسي في اقليم النيجر 1890–1920م**، رسالة ماجستير، صابر شريف خالد، جامعة الجزائر، 2009–2010م ، ص ص 9–11.

[4]-الموسوعة العربية العالمية: مرجع سابق، ص 650.

يتكلم الطوارق لغة التماجغ، وهم عموما ينقسمون الى طبقتين؛ طبقة قبائل السادة النبلاء، وطبقة قبائل التابعين الموالين. يختلفون عن باقي القوافل الأفريقية، في تقديرهم للمرأة؛ إذ تسمح لها مكانتها بممارسة كامل حرياتها، فتختلط بالرجال في كامل المناسبات، والحياة العامة، ومجالس القبيلة.[1]

قبائل الآكان: تضم الآكان كلا من الأشانتي،[2] والأكيم، والأكواهير، والفانتي، والواسا، والأسين، والاكوايم، وتتكلم هذه الشعوب لغة الآكان، الذين ساهموا في الأنظمة السياسية والاجتماعية غرب افريقيا. يحتمل أن تكون شعوب الآكان هذه، قد استقرت في المنطقة الواقعة عند التقاء نهرا برا Pra بنهر الأوفين Ofin. واستقروا في المنطقة الواقعة، جنب الكوماسي الحديثةModern Kumasi ، فكانت هذه المنطقة ومازالت غنية بمعدن الذهب وجوز الهند[3].

[1]-فيج.جي.دي: مرجع سابق، ص ص 62-63 .

[2]- ينتمي الأشانتي الى أسرة الآكان وقد شكلوا آخر وأكبر مملكة من ممالك الآكان. يتكون منهم أحد الأقسام الادارية الثلاثة الرئيسية في ساحل العاج، اتخذ ملكهم اسم أشانتيهين وعاصمتهم كوماسي. ينظر بانيكار ك مادهو: **الوثنية والاسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا**، تر أحمد فؤاد بلبع، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط2، 1998م، ص 250.

[3]-فيج. جي. دي: مرجع سابق: ص 89.

ثانيا: الكشوفات الجغرافية البرتغالية والتنافس الأوربي في غرب افريقيا:

2-1-الأسباب والدوافع:

ساهمت عدة عوامل في تشكيل حركة الكشوفات في القرن ال15م، تنوعت هذه الاسباب الى علمية ودينية واقتصادية وتاريخيه ...الخ. بالإضافة الى ظهور الدول الأوربية الحديثة التكوين[1] في غربها كإسبانيا، والبرتغال، وهولندا، وانجلترا، وفرنسا وروسيا، بالإضافة الى الدنمارك والسويد، وكذا ايطاليا وألمانيا.

كان التفكير السائد لدى هذه الدول في نشر مسيحيّتها، وبسط نفوذها خارج حدودها عملا جادا وذلك في ظل وجود شعوب قديمة التكوين، مذهبا ودينا وحضارة.

نشر المسيحية أو حركة التبشير كانت كل من اسبانيا والبرتغال، هما الأسبق بين الدول الأوربية للقيام بها، فتحت الغطاء الديني الذي كان يحتل المركز الأول، تمكنتا من دفع عجلة الكشوف الجغرافية، التي رأوا فيها المحرك الأساسي لتحويل مسلمي غرب افريقيا، وغيرها من المناطق الى المذهب الكاثوليكي. خصوصا وأن البابوية الكاثوليكية، كانت تشجع حركة الكشف، بمنح حق الملكية على الأقاليم الجديدة، أو البحار التي يتم كشفها حاضرا أو مستقبلا.[2]

---

[1] -Prince Henry : **the Navigator , the Hero of Portugal and of Modern Discoveri,** 1394/1460/ :G paymond benzaly, pp286.

2-عبد الفتاح أبو علية واسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، 1413هـ/1993م، ص ص54-55. ينظر أيضا يسري الجوهري: **الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية**، دار المعارف، الاسكندرية، 1396هـ/1976م، ص 155. وفرغلي علي تسن الهريدي: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، دار العلم والايمان، د.ب، 2008م، ص 46. ينظر فيصل محمد موسى: **موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997م ،ص 65.

التجارة أو المجال الاقتصادي؛ كان كذلك من بين الأسباب التي دفعت بالأوربيين لاكتشاف أراضي جديدة، وشعوب أخرى، من أجل تسويق منتجاتها وكذا الفائض السكاني. فكانت البداية بظهور فكرة البحث عن طريق تجاري، مغاير لطريق تجارة المسلمين في الشرق نحو الهند، بهدف التخلص من الرسوم الجمركية، التي تفرض على قوافلهم التجارية، أو السفن العابرة، من مناطق العالم الاسلامي. وبهذه الطريقة تجني الدول الأوربية، فائضا في الأرباح وتتخلص من احتكار التجارة على العالم الاسلامي، في نفس الوقت[1].

الفضول والرغبة، في المعرفة والاستطلاع؛ التي اكتسحت عقول الشعب الاوربي، وظهور روح البحث العلمي، وروح المغامرة، التي دعمها تقدم العلم، والفلك وصناعة السفن ذات البوصلة والاسطرلاب، والبارود. كل هذه العوامل، ساعدت على تشجيع البحارة، والمغامرين لدخول غمار الكشف، والبحث عن مناطق جديدة. كما لا ننسى الأسباب ذات الأهمية البالغة، وهي رغبة الأوربيين في الحصول على الثروة خاصة بعد الذي وصل لمسامعهم، عن افريقيا، وثرائها بالذهب، والفضة[2].

2-3-الكشوفات الجغرافية في القرن 15م:

يعود الفضل في الكشوفات، الى الأمير هنري الملاح[3]؛ الذي انطلق رفقة والده، في أول رحلة اتجاه مدينة، سبتة الواقعة على الشاطئ الأفريقي سنة 1415م، فاحتلها وأصبح الأمير

[1]-عبد الفتاح أبو علية واسماعيل أحمد ياغي: مرجع سابق، ص 55.

[2]-نفسه: ص 56.

[3]-الأمير دوم هنريك عاش ما بين 1394-1460م نجل الملك البرتغالي حنا الأول، وهو أول من قام بعملية الكشف الجغرافي البرتغالي، كان باحثا في التاريخ مهتم بالقراءة وأخبار الرحلات والأسفار ، يجيد رسم الخرائط لأنه كان ذو خبرة في فن الملاحة ويعد أول من جعل المعارف العلمية الاوربية تهتم بالاستكشاف، وأول من عمل بتجارة العبيد. ينظر عبد الفتاح أبو علية واسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، 1413هـ/1993م، ص 57.

هنري حاكما لها. كان لهذا المنصب أثرا بالغا في مغامراته، ورحلاته خصوصا بعد سماعه عن أخبار البلدان الأفريقية[1].

حاول هنري الوصول الى جزر الكناري، لولا أن القشتاليين أحبطوا محاولاته. فضلّ الخلاف قائما حولها، الى حين وصول البابا أوجين الرابع، الى اتفاق بين المملكتين، اعترف فيه ملك البرتغال، بملكية قشتالة لهذه الجزر سنة 1436م[2]. اكتشفوا جزر ماديرا 1420م، وجزر الأزور1431م، ورأس بوجادور 1434م، واكتشف دينيس دياز، مصب نهر السينغال والرأس الأخضر سنة 1445م[3]. أسسوا شركات تجارية في 1446م ، فقد كان وجودهم في السواحل الغربية لأفريقيا وجودا رمزيا، وعسكرا مقتصرا على اقامة القلاع، والحصون على الجزر، أو بعض البقاع الساحلية. حاملين معهم التأثيرات الأوربية، فكان لهم السبق في ايصال التعليم لأهل البلاد على النسق الغربي، رغم كونه سطحيا[4].

عند عودة قوارب هنري الملاح الى لشبونة، أسر معه بعض الأفارقة، كدليل على وصولهم لمنطقة أبعد من افريقيا الاسلامية، ونتيجة لهدفه التجاري، فقد كان يسعى للحصول على المال لتدعيم مشروعاته، لكن كان كلما تقدم على الساحل الأفريقي، لم يجد سوى الصحراء؛ فقرر

---

[1]- عبد الفتاح أبو علية واسماعيل أحمد ياغي: ص57. ينظر أيضا قجالي هجيرة وزنيني أمينة: **الكشوفات الجغرافية الأوربية في غرب افريقيا (ق17–ق19) ودورهما الاستعماري مونجو بارك نموذجا**، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2016/2015م، ص 23.

[2]-زاهر رياض: **استعمار أفريقيا**، الدار القومية، القاهرة، 1384هـ/1965م، ص 58.

[3]-عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم من ظهور البرجوازية الى الحرب الباردة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1997م، ج1، ص ص 9-11.

[4]-شيدت البرتغال القلاع والحصون كمنشأة تجارية وتجارة الرقيق خاصة، بالإضافة الى استخدامها كمدرسة ابتدائية لخدمة أبناء الموظفين والتجار الأوربيين وبعض التلاميذ الأفريقيين، الى أن تم انشاء أول مدرسة بصفة رسمية على يد البرتغاليين في ألمينيا غانا الحالية سنة 1482م.ينظر س.هوارد: **أشهر الرحلات في غرب افريقيا**، تر عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، ج 1، مصر، 1996م ، ص 15. وفرغلي علي تسن الهريدي، مرجع سابق، ص 58.ينظر أيضا فيصل محمد موسى: مرجع سابق، ص ص 66--68.

خطف الأهالي وبيعهم كرقيق في أسواق أوربا. وسرعان ما تطور هذا الامر، الى تجارة منظمة خاصة بعد اكتشاف الامريكيتين، فأصبحوا يسوقونهم الى هناك، من أجل العمل في المستوطنات، وهو الامر؛ الذي شاركت فيه جميع الدول الأوربية وأصحاب المستعمرات[1].

2-3-تجارة الرقيـــــــق:

تعد تجارة الرقيق،[2] وصمة عار في جبين الحضارة المسيحية، فقد ظهرت في افريقيا منذ الاكتشافات الاولى للبرتغاليين على إثر حادثة الاسر، التي قام بها ضابط برتغالي، لمجموعة من البربر بهدف الاستعباد، فقدموا له كمية من الذهب فدية لأجسادهم.

حادثة الاستعباد هذه جديرة بالذكر، لأنها كانت سببا في توجه أنظار البرتغاليين، الى المصادر الزنجية، ومباشرة الأخذ، والعطاء في سبيل الربح السريع، حيث سار على هذا النهج كل من الاسبان والانجليز، والفرنسيون، وباقي الشعوب الأوربية، التي وطئت أقدامهم غرب افريقيا، بهدف الاستعباد والاستعمار.

بعد اكتشاف القارة الأميركية، تجددت تجارة العبيد، وتفاقمت. فكانت أفريقيا المصدر الوحيد للعبيد، وأصبحت سواحلها من مصب نهر السينغال، الى رأس الرجاء الصالح؛ سوق

---

[1]-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم وشوقي الجمل: **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1998م، ص 17.

[2]-الرقيق جمع مفرده رق. ويقال عبيد مفردها عبد. الرق هو نظام اجتماعي يصبح بمقتضاه شخص ما متاعا لشخص آخر. والعبد يعتبر من ممتلكات شخص ما يقال له السيد، وهو ملك لسيده له أن يعتقه أو لا يعتقه. وبمعنى آخر هو حالة فقدان شخص لحريته التي منحها الله له. ينظر محمد عاشور: **التفرقة العنصرية**، مكتبة المهتدين، القاهرة، 1407هـ/1986م، ص55. وهناك الرقيق العام: وهو ملك لدولة، وله امتيازات مرموقة ووظائف معينة. الرقيق الخاص: وهو ملك المواطن يفعل به ما يشاء. ينظر يوسف روكز: مرجع سابق، ص 49.

نخاسة، حتى سميت هذه الفترة من التاريخ، باسم حقبة الاتجار بالرقيق الأسود، أو خشب الأبينوس. سجلت فيها أفظع الجرائم بحق الانسانية[1].

وبحلول القرن السادس عشر سنة 1502م أجاز الملك الاسباني شرعية تجارة الرقيق بإرادة ملكية، عندها باشر الاسبان في نقل شحنات من خشب الأبينوس الى جزر الأنتيل كنقل البضائع ما يقارب أربعة آلاف زنجي من افريقيا ليس للعمل كعبيد وانما لملأ الفراغ الناتج عن ابادة الأوربيين للسكان الأصليين[2].

كانت تجارة الرقيق مقبولة الى حد ما من الوجهة المبدئية، رغم كون الزنوج يموتون جوعا، أو عطشا، أو حتى اختناقا، نتيجة نقلهم مكبلين بالحديد فوق بعضهم البعض، كأنهم أكياس بضاعة في أقبية السفن.

شاركت انجلترا في هذه التجارة التي استمرت أربعة قرون، وبموجب معادة أوترخيت[3] نالت حق احتكار تجارة العبيد. فلا ينسى التاريخ ما قام به الانجليز، لتحقيق أرباح طائلة تفوق أرباح الاتجار بالذهب، والعاج، حيث بلغ عدد الرقيق الذين حصلت عليهم بريطانيا، خمسة عشر

---

[1]-نفسه: ص 51.

[2]-يوسف روكز: مرجع سابق، ص 51.

[3]- تم التوقيع على معاهدة أوترخت عام 1713 ، وكانت بمثابة خسارة كبيرة لسلطة فرنسا، وبزوغ شمس بريطانيا ونتيجة لهذه المعاهدة كسبت بريطانيا المستعمرات الإسبانية، في جبل طارق ومستعمرات أخرى. وجاء في بنود المعاهدة تسليم جبل طارق لإسبانيا إذا قررت بريطانيا التخلي عنه . وكانت هناك مبادرة لإعطاء جبل طارق الاستقلال الذاتي، الا أن معارضة إسبانيا للفكرة حالت دون ذلك، خاصة أن الامم المتحدة سنة 1965 كانت تؤيد مطالبة إسبانيا بجبل طارق، وهو الامر الذي دفع انجلترا الى القيام باستفتاءات سنة 1967، 1981 و 2002م، إلا أن النتائج كانت في جميع الحالات مؤيدة للحكم الانجليزي، وبهذا تكون اسبانيا قد خسرت موقع استراتيجي فوق أراضيه. ينظر https://arabvoice.com/47241/ 8:35، 2018/07/03م.

ألف رق سنة 1700م، وارتفع الى أربعين ألف رق، سنة 1800م نقلوا عبر الأطلسي بحوالي 192 سفينة[1].

كان أسر العبيد، يتم إما بقوة السلاح، أو بتعاون ملوك القبائل؛ الذين كانوا يبيعون أتباعهم وأفراد عشائرهم، للرجل الأبيض. كان الرقيق الأفريقي، ينقل من السواحل الغربية، نحو أوربا ثم الى أميركا، مما أدى الى انخفاض في عدد السكان. بالإضافة الى الهاربين من الاستعباد، حيث تشردوا وهلكوا في الغابات والأدغال. ولم تكن تجارة العبيد، تتم بطرق شرعية، فقد لجأ الكثير من المغامرين والعاملين لحسابهم الخاص، الى غزو السواحل الأفريقية، وجمع الزنوج بالسرقة ليجنّوا أرباحا طائلة، مما جعل الاحصاء مستحيلا. وقد أكد المؤرخون بأن عدد الأرقاء، بلغ أربعين مليون بين القرنين السادس عشر، والثامن عشر 1511-1789م، لكن الاحصائيات شبه الاكيدة الواردة في العديد من المراجع، تبين بأن عددهم بلغ عشرة ملايين ما بين 1526 و1870م[2].

[1]-كانت منطقة سيراليون أهم المصادر الرئيسية للرقيق حيث كانت تقام مخازن وحضائر لحفظهم عد خطفهم بلغت أربعين قلعة سنة 1791م، بينما يملك البرتغال والدنماركيين أربعة قلاع ويملك الفرنسيين ثلاثة قلاع كذلك. ينظر عبد الله عبد الرازق ابراهيم وشوقي الجمل: مرجع سابق، ص 17.

[2]-يوسف روكز: مرجع سابق، ص 50-51.

ثالثا: أهم الرحالة والمكتشفين في غرب افريقيا في القرنين 18-19م.

أسست بريطانيا مطلع القرن الثامن عشر جمعية ملكية[1] تهتم بالكشف الجغرافي، يتولى رئاستها السير جوزيف بانكس[2] من أجل تنشيط حركة الكشوف الجغرافية وتنظيمها للغوص في داخل أفريقيا ومعرفة مجاهيلها.

في البداية تعددت المحاولات والرحلات؛ التي ما كانت تلبث الى أن تفشل، إما باغتيال الرحالة من طرف السكان المحليين، أو المرض أو المناخ الصحراوي الجاف والحار.

في هذا الوقت كان السير جوزيف بانكس يفكر باستدعاء الرحالة هذا الطبيب الرحالة المدعو مانجو بارك الذي كان طبيب أعشاب وقد سبق وان خاض رحلة الى جزر الهند لجلب الأعشاب الطبية. كان بارك قد تحصل على وظيفة على متن احدى السفن بمساعدة السير جوزيف بانكس، اتصل هذا الأخير بالطبيب بارك الذي كانت لديه رغبة كبيرة في خوض تجربة أخرى في الرحلات والاستكشافات لمناطق جديدة.

3-1-مانجو بارك:

بعدما اتفق كل من بارك والسير بانكس على الرحلة وشروطها انطلق مانجو بارك من ميناء بورتسموت سنة 1795م حتى وصل نهر غامبيا بعد شهر من الانطلاق دون أي حدث يذكر، كان بارك يعلم خطورة الرحلة وما يمكن أن يحدث له فاحتمال أن تفشل رحلته وتخيب

[1]-هي جمعية تهتم بالكشف الجغرافي وهي أقدم هيئة علمية في أوربا، وتسمى في مصادر أخرى بالرابطة الأفريقية. ينظر جوزفين كام: **مكتشفو أفريقيا**، تر السيد يوسف نصر، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2007، ص 106.

[2]-جوزيف بانكس: من مواليد 1742م ابن لأحد ملاك الأراضي الأثرياء ببريطانيا مؤسس نادي المناقشات العلمية وعضو فعال ومهتم بالكشف الأفريقي خاصة، صاحب فكرة تأسيس الرابطة الأفريقية. نفسه: ص 106.

آماله وتوقعاته كثيرا لكنه كان يثق في قدراته الخاصة وثقة الرابطة الأفريقية في أنه لن يعود خلي الوفاض وانما سينقل معلومات أكثر دقة ومعرفة عن افريقيا لبلده[1].

مكث بارك ثلاثة أشهر يتعلم لغة الماندينغو ليتمكن من التواصل مع سكان المنطقة دون استخدام مترجم، وفي نهاية السنة انطلق بارك في رحلته مغادرا مدينة بيزانيا على ضفاف نهر غامبيا بصحبة اثنين من الخدم الأفريقيين[2]، كان بارك أنيقا كعادة الأوربيين مرتديا زيه الوطني عند خروجه للرحلة لكن لم يمضي وقت طويل على ذلك خاصة وأن الطريق محفوف بالمخاطر وقطاع الطرق الذين جردوه من أغراضه ال أنه تمكن من الاحتفاظ بقبعته التي عهد اخفاء ملاحظاته وما يسجله من معلومات عن الأفارقة بها. كان يسجل كل شيء عن افريقيا، تجارتها منتجاتها نباتاتها وحيواناتها كل شيء بالتدقيق[3].

اتجه بارك صوب الشرق مرورا بالدويلات الصغيرة التي كان يحكمها الزنوج، والتي استطاع بارك تكوين صداقات مع ملوكها رغم وجود الحروب بين هذه الممالك بهدف الاستيلاء عن الأسرى والمساجين خاصة وأن تجارة الرقيق كانت تلقى رواجا ومربحة في الوقت نفسه فثلاثة أرباع السكان يتكونون من العبيد إما أسرى حرب أو مرتكبو جرائم أو أنهم لم يتمكنوا من دفع ديونهم[4].

كان بارك قد حذره أصدقاءه من الملوك الأفارقة من الغوص في الرحلة وأن يتخلى عن غرضه في السفر كي لا يلقى نفس مصير سابقيه من الرحالة. لكنه كان مصمما على الرحلة فلم يثني الملك من عزيمته حتى أنه زوده بمرشد ليساعده في الرحلة، وهذه المرة لم يغفل بارك فقد تفحص أنواع الثياب المحلية لتساعده في التنكر والاختباء، لكن دون جدوى فلم تمنع من

---

[1]-جوزفين كام: مرجع سابق، ص ص 108-109ينظر زاهر رياض: مرجع سابق، ص 112.

[2]-زاهر رياض: مرجع سابق، ص 110

[3] نفسه: ص 110. ينظر شوقي عطاالله الجمل وعبدالله عبد الرزاق ابراهيم: مرجع سابق، ص ص 30-31

[4]-جوزفين كام: مرجع سابق، ص111.

تعرضه لجميع أنواع الأذى من سرقة، ونهب، وأسر، وسوء معاملة الى أن تمكن من الهرب وهو في حالة مزرية ودخل مدينة سيجو في يوليو 1796م هناك على مشارف مصب نهر النيجر ومنها عاد الى بريطانيا[1].

مرة أخر انطلق بارك في رحلة جديدة، الى افريقيا ليكمل ما تركه ناقصا، وهذه المرة كانت رحلته بقافلة أكبر عددا، وأكثر استعدادا، وذلك سنة 1804م وبنفس الطريقة الأولى وصل الى نهر النيجر متتبعا مجراه نحو الجهة الشرقية، وفي الثاني والعشرين من شهر سبتمبر 1805م، وصل مدينة سانساندج؛ التي جاء منها آخر خبر عنه لزوجته، يؤكد فيه أنه بصحة جيدة، وفي أفضل حالة هناك؛ ومن هناك هاجمته فرقة من الطوارق ببلدة كابار، دافع عن نفسه، وهرب منهم الى أن أدركوه فقفز ورفاقه في النهر، ومات غرقا[2].

3-2-رينيه كاييه:

ولد سنة 1800م، في مقاطعة سيني وأويزي الفرنسية، ابن لعائلة فقيرة، فقد أبويه بعمر الطفولة، ولم يتلقى أي تعليم، باستثناء ما درسه على نفقة المدرسة الخيرية. تأثرا كثيرا بالرحالة روبنسون كروز، بحيث جعله قدوة له، في حب الأسفار والترحال.. وصل الى السنغال وهو بعمر السادسة عشر، لكنه أصيب بالحمى فعاد الى فرنسا، بقي في سانت لويس، ليتعلم العربية، وتعاليم الاسلام، فتنكر في زي تاجر مسلم، ليس خوفا وانما رغبة في نقل رحلته كاملة دون نقص، حيث كانت قضية يعيش لأجلها. كان يدعي أنه مصري من الاسكندرية، وأبوه تاجر غني، وقد اختطف من طرف المسيحيين منذ صغره؛ الذين نصروه، لكنه استطاع الهرب منهم. الا أن المغاربة لم يصدقوه، فخطفوه وكادوا يقتلونه، ثم تركوه[3]. زار تمبكتو؛ بداية القرن

[1]-لمياء حجوجي ويسرى هزلي: مرجع سابق، ص ص 66-68.

[2]-زاهر رياض: مرجع سابق، ص 112.

[3]- Caillié Réné : **Travels Discoveries in North and Central Africa to Timbictoo and Across the Great Desert, to**

التاسع عشر في 20 أفريل 1829م[1]، ويعدّ أول أوربي يعود منها على قيد الحياة. لكن خاب أمله، عندما وصلها فلم يجد تلك المدينة المذكورة في كتابات الرحالة العرب، سوى بيوتا طينية متفرقة عن بعضها، مجرد مدينة بائسة يعم فيها الفقر، والحرارة القاتلة. كتب عنها شعرا يخلدها فيه وأنها سوى اشاعات لا تعبر عن الحقيقة[2].

3-3-أودني وكلابرتون وديكسون دنهام:

في سنة 1822م كان هناك رحالة، اسمه أودني، خرج رفقة كلابرتون[3]، وديكسون دينهام؛ الذين بدأت رحلتهم، من مدينة طرابلس مرورا بالصحراءن نحو الجنوب، قاصدين نهر النيجر عن طريق دويلات الهوسا، بصحبة تاجر عربي يدعى؛ فزان محمد الوردي. الا أن المكتشف أودني توفي في يناير 1824م، واستمر كلابرتون في رحلته، الى مدينة كانو؛ التي اشتهرت بأسواقها باعتبارها محط التجار، والقوافل العربية. ثم اتجه الى مدينة سكوتو، أين لقي استقبال السلطان بللو[4]، لكنه منعه من مواصلة رحلته، بالرغم من أنه لم يبقى سوى 150 ميلا لبلوغ

Morocco, Performed the years 1824-1828, Henry Colburn and Richard Bentley, 1830, London, 2V,p 449.

[1] - Kingstom William Henry Giles: **Great African Travellers: From Mungo Park to Livingstone and Stanley**, Produceed by Nick Hodson of London, England, May 8, 2007, pp pp 824-825.

.

[2] - Margret Bertha Synge : A Book of Discovery The History of the World's Exploration,From The Earliest Times to the Finding of the South Pole , p 850.

[3] -رحالة اسكتلندي يهوى المغامرات. شوقي عطاالله الجمل وعبد الله الرزاق ابراهيم: مرجع سابق، ص32 .

[4] -بللو أو لفظة بيلو أو بلو تعني بلغة الفولاني الصاحب والوزير والنصير. السلطان بللو هو محمد بن الشيخ عثمان بن فوذي مؤسس الدولة الاسلامية الفولانية، نشأ محمد في ظروف مهيئة بتعاليم الاسلام وعرف بحبه للعلوم الانساني وولعه بالدراسة والبحث عن العلم في بلدان أخرى. كان زاهدا ورعا وكريما عفة وحياءا، له مؤلفات عديدة من بينها انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور. تسلم الحكم بعد والده، وأبلى بلاء حسنا في حكمه، وسياسته مع الرعية لنجاح دولته، قام ببناء عاصمة له وسماها سكوتو. ينظر بوبكي سكينة: مرجع سابق، ص ص 124-134.

هدفه. فعاد كلابرتون للشرق حيث تقابل مع صديقه دنهام، الذي كان قد افترق عنه في بداية الطريق الصحراوي، متجها شرقا فرجعا معا الى انجلترا سنة 1825م.[1]

3-4-بيكروفت:

في الفترة ما بين 1827 و1834م، كان هناك بحار سابق يدعى، بيكروفت جون في جزيرة فرناندو بو، يستخدمها كقاعدة لدورياته ضد تجارة الرقيق، كونه تاجرا عمل في الاسطول البريطاني حيث يهتم بمصالح العبيد المحررين، والمستقرين بالجزيرة. وقد اكتشف نهر البنين، ونهر الكلابر القديم بين عامي 1835 و1842م.[2]

3-5-جيرهارد رولفس وهنريش بارث، وريتشاردسون ولوديج أفرويج:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ظهر ثلاثة رحالة؛ اثنين منهم ألمان، الأول جيرهارد رولفس، الذي كان يعمل في الكتيبة الفرنسية بالخارج، والثاني يدعى هنريش بارث،[3] وهو عالم آثار ألماني[4]، و مستشرق، زار سوريا وبلاد الشرق الادنى، وألف كتاب عن رحلاته في البحر الابيض المتوسط، سنة 1821م Wanderig round the Mediterranean . يتكلم العربية بطلاقة، فقد عاش بين العرب، وعرف عاداتهم وتقاليدهم جيدا. درس بجامعة برلين وزار أفريقيا لأول مرة عام 1849م، تحت رعاية البعثة البريطانية؛ التي أرسلت لكشف المنطقة

---

[1]-محمد حمدى علي: **الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر الى نهاية القرن التاسع عشر** ، المطبعة الجمالية، القاهرة، 1913م، ص 59. ينظر شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم: مرجع سابق، ص32-33.

[2]-فيج جي دي: مرجع سابق، ص 252.

[3]-. ينظر جوزيفين كام: مرجع سابق، ص 176.

[4] -François Place : Le Liver Des Explorateur Découverte Du Monde, Pari, 2002, p 52.

الواقعة جنوب الصحراء. أما الرحالة الثالث فكان رجلا فرنسيا، يدعى جوستاف بنجر، رفقة الانجليزي ريتشاردسون[1]، ورحالة ألماني آخر يدعى لوديج أفرويج.

انطلق أفراد البعثة، من مدينة طرابلس سنة 1850م، عبر الصحراء؛ فوصلت واحة مرزوق خلال شهر واحد. ثم واصلوا المسير اتجاه الجنوب، بين مدينتي غات، وأغادس، لكي يصلوا مملكة كانو؛ هناك أضل بارث طريقه، وبقي في الصحراء مدة 24 ساعة، الى أن عثر عليه أحد أفراد قبيلة الطوارق.

استوعب بارث أنه لا يمكن للإنسان الأوربي، أن يعيش تحت وطأة حرارة الصحراء وخصوصا في الصيف؛ لأن هذه الظروف المناخية القاسية تفقده قواه بسرعة، اذا لم يتناول طعامه العادي. استولت جماعة من الطوارق على أفراد البعثة، وأخذت منهم ثلث المؤن، والأمتعة قبل اطلاق سراحهم، وبعدها انقسم أفراد البعثة الى قسمين؛ قسم بقيادة بارث ذهب الى كانو، والقسم الثاني بقيادة ريتشاردسون. اتجه الى مدينة زندر، أما أفرويج فقد اتجه الى بحيرة تشاد، وكان الاتفاق على أن يلتقوا مرة أخرى في قرية كوكا، قرب بحيرة تشاد رغم صعوبة الظروف[2].

في الشهر الرابع من سنة 1851م، وصل ريتشاردسون منطقة زندر؛ التي انزعج فيها من العادات البربرية، والتقاليد الافريقية الهمجية؛ في معاملة العبيد ومات تحت تأثير الجو الكئيب. أما بارث فكان قد وصل مدينة كانو في حالة تعب، بقي هناك حتى استجمع قواه، وانطلق منها حتى مدينة كوكا، التي وصلها قبل شهر من وصول أفرويج لها، وعلم هناك بموت رتشاردسون.

[1]-ريتشاردسون: انجليزي يزيد عن الأربعين عاما متخصص في شؤون الكنيسة، كانت مهمته الاساسية نشر المسيحية نزل طرابلس سنة 1843م تحت رعاية جمعية الانجيل بهدف التبشير واستبدال تجارة الرقيق بتجارة مشروعة. ينظر جوزفين كام: مرجع سابق، ص 176.

[2]-نفسه: ص 179.

فحص بارث بحيرة تشاد، وكتب عن خصائصها، ومميزاتها، وعن الاراضي المحيطة بها، ثم تابع رحلته مع أفرويج؛ الذي كان يعاني اكتئابا حادا أدى به الى اختلال توازنه العقلي. وصل الاثنان مدينة يولا الواقعة الى الجنوب من اقليم أداماوا، ومن هناك الى منابع نهر البنوى؛ أكبر فروع نهر النيجر[1].

بعد موت أفرويج، بقي بارث الأوربي الوحيد الذي ظل حيا، فوصلت إليه النقود، والتعليمات من انجلترا، تخبره بالتقدم نحو المدينة المحرمة[2]. كان ذلك في فيفري 1852م، حين وصل الى نهر شاري في بوغاما Bougoman، التي دخلها عن طريق سوكوتو، وساى؛ الواقعة على نهر النيجر أين استقبله السلطان[3]، فأهداه بارث مجموعة من الهدايا، تضمنت مسدسين مرصعين ترصيعا ثمينا، بالإضافة الى بعض الملابس الحريرية، والمرايا[4].

تتتبع بارث خطوات الرحالة الفرنسي العظيم؛ رينيه كاييه[5] متنكرا بالزي العربي حيث تعرض للتهديد بالقتل، لولا العناية الإلاهية، وقدرته على تكوين الصداقات، وحسن التصرف ساعدته

---

[1]- John Norman Leonard BakerK:A History of Geographical Discovery and Exploration, August Mort son & Gibb, London, 1945, P:314. ينظر أيضا جوزيفين كام: مرجع سابق، ص 183-184.

[2]-أطلق الأوربيين على تمبكتو عدة أسماء منها المدينة المحرمة لأنه استعصى عليهم دخولها. **سميت** بمدينة السراب، أو المدينة الغامضة، وهي عاصمة اشتهرت بالغنى والثروة، كانت محرابا للمسلمين محرمة على الأوربيين. K.N.L.Baker B.LITT. M.A: Op.Cit, p 286.

[3]-كان هذا السلطان ابن السلطان بللو الذي رفض الاهتمام بمعاهدة التجارة مع بريطانيا. ينظر بوبكي سكينة: مرجع سابق، ص ص 124-134. جوزيفين كام: مرجع سابق، ص 182.

[4]-نفسه: ص 182.

[5]-رينيه كاييه ابن لخباز فرنسي من مدينة نيور على قدر بسيط من التعليم، في سنة 1816 نزل ساحل السنغال وكان عمره 16 سنة، حاول التوغل داخل البلاد لكن دون جدوى وأعاد المحاولة عام 1819م ولم ينجح، فاتجه سنة 1827م الى السودان مالي الحالية ليبلغ تمبكتو. كانت هذه الرحلة على نفقته الخاصة والتي بلغت 2000 فرنك قطع بها مسافة 6600كلم في مدة عامل كامل سيرا على الاقدام، تحمل فيها مخاطر الطريق وشدتها بقوة العزيمة والاصرار من أجل اكتشاف النيجر. ينظر رينيه كلوزيه: **تطور الفكر الجغرافي**، تع عبد الرحمان حميدة، دار الفكر، دمشق، 1983م، ص 92.

على البقاء في تمبكتو، ثمانية أشهر. أرسلت بريطانيا بعثة كشفية أخرى بقيادة، عالم ألماني يدعى الدكتور ادوارد فوجيل عرف بحبه للفلك، غادر تونس في ديسمبر 1849م. التقى ببارث عند مغادرته مدينة كانو. واندهش، حيث أخبره أنهم يعتقدونه ميتا، وأنه أرسل تقريرا لأهله يخبرهم بوفاته، فقرر العودة بنفسه ليثبت أنه على قيد الحياة. عبر بارث الصحراء الى واحة مرزوق، ثم الى طرابلس، ومنها الى انجلترا. كان هذا في خريف 1855م بعد رحلة دامت خمس سنوات، كللت بنتائج جغرافية عظيمة، على جانب كبير من الاهمية. وفي عام 1865م كافأت الجمعية الجغرافية الملكية بارث بميدالية الجمعية[1].

أما الدكتور ادوارد فقد واصل كشوفات بارث فاتجه الى الجنوب من بحيرة تشاد ووصل بلدة واداي التي تقع في ثلث المسافة من النيل وهناك تم اغتياله[2].

[1]-جوزيفين كام: مرجع سابق، ص 183-184. ينظر أيضا محمد حمدى علي: مرجع سابق، ص 60.

[2]-نفسه: ص 183.

الفصل الثاني:

الأوضاع الاجتماعية في غرب افريقيا من خلال الرحلات الاستكشافية.

-العادات والتقاليد.

-المرأة.

-الاسلام.

كان الاهتمام بالجانب الاجتماعي في كتابات الرحالة والمستكشفين، قديما يرجع للقرن الخامس عشر، حين قدم كداموستو Cadamosto البرتغالي الى نهر السينغال، الذي تحدث عن المنطقة في وصف سكانها. اضافة الى الدول المجاورة لها، وقد سار المستكشفين على نهجه، في تسجيل الغرائب، والعجائب التي شهدوها في مؤلفاتهم. فماهي المظاهر الاجتماعية الأبرز والتي وقف عندها الرحالة؟ وكيف صور هؤلاء المرأة في عالمهم؟ وكيف كانت تعامل عند القبائل الوثنية؟ ممارسة السحر هل هو ضرورة؟ أم خيار فرضته الطبيعة؟ أسئلة كثيرة سنحاول الاجابة عنها في هذا الفصل.

1- الأوضاع الاجتماعية عند الوثنيين:

1-1-طقوس الدفن:

يذكر مانجو بارك تفاصيل جنازة حضرها، فيقول: "نتيجة لوفاة انسان، يجتمع أقاربه وجيرانه، معا ليعبروا عن حزنهم؛ فيظهرون حزنهم بالصيحات العالية والصاخبة والكئيبة ويذبح ثور، أو عنزة لهؤلاء الحاضرين، الذين جاؤوا لأجل المساعدة في مراسيم الجنازة. هذه الأخيرة مكانها عموما في مساء نفس اليوم، الذي توفى فيه. لا يملك الزنوج أي مكان مناسب لدفن موتاهم، وكثيرا ما يحفرون القبر في أرضية كوخ المتوفى، أو في ضل شجرة معينة، ويلبس الميت قطنا أبيضا ملفوفا بحصيرة (لباس من القطن الأبيض)، ويحمله أقاربه الى القبر أثناء الغسق، اذا كان القبر عديم الجدران، يتم وضع عدد من الشجيرات الشائكة لمنع الذئاب من نبش القبر. لكني لاحظت أنهم لا يضعون أي حجر على القبر كأثر، أو نصب تذكاري؛ (لا يوجد شاهدة على القبر ولا حتى اسم عليه)[1].

[1]- Mungo Park : **Travels in the Interior of Africa**, v2, Edited by Henry Morley, CASSEL & COMPANY, LIMITED July 31,2014,p 157.

ويشير روبرت هاميل ناسو، إلى أن طقوس ومراسيم الدفن، بالنسبة للشخص المريض، تبدأ قبل وفاته. فيتم اعلان الحداد، والحزن عليه فعليا. (يتوقف الرجل على النحيب قبل الدفن أما المرأة فتستمر)، فاذا مات الزوج؛ واحدة، أو أكثر من أرامله تموت معه، إما لأن الموت لا يكون دون مرافقة في عالم الأرواح، أو لمعاقبة هذه الزوجة لعدم اهتمامها الكافي به في حياته السابقة. تنعى المرأة زوجها سابقا مدة ستة أشهر؛ (يكون الحداد بالعويل والنحيب ويشاركها أقاربها في هذا الحداد، بالإضافة الى الغناء لعدة أشهر في الظلام). لكن الآن أصبح الحداد لا يزيد عن شهر واحد، كما تتخلى الزوجة في هذه الفترة عن زينتها، وحليها، وثيابها الفاخرة[1].

أما جورج واشنطن ويليام، فيشير الى أنه عند وفاة الزوج؛ تذهب كل أملاكه الى عائلته، وأقاربه (باستثناء الزوجة)، أما عندما يحدث العكس وتموت الزوجة، يجب أن يتم تقديم هدية لتهدئة أقاربها؛ (سابقا لا يسمح بدفن الميت قبل الحصول على الهدية)، الطلب يكون من جانب أبوها، يقول: "ابنتنا ماتت عندك، أعطنا نصيبنا"، حاليا تغيرت العادات فأصبح والد المتوفية يقوم بالسؤال بكل لباقة وينتظر لأسبوع قبل فعل ذلك.[2]

وأحيانا في مراسيم الدفن، يشارك الرجال حاملين أقنعة على وجوههم، مثل التي تقام في بلد السنوفو (Cenoufo(Cote d'Ivoire، أثناء هذه الاحتفالات؛ يبرز القناع أشخاص وهمية(نصف وحش، نصف انسان) ويستحضرون بالأقنعة؛ الأسلاف وكائنات هم في الأصل غير موجودين،(الانسان والحيوان) فالإنسان يمثل اللاهوت. ترمز الأقنعة على سبيل المثال في

1 -Robert Hamil Nassau **: Fetichism in West Africa Forty years' Observation of Native Custom and Superstition**, YOUNG PEOPLE'S MISSIONORY MOVEMEMENT, New York, November 17,2011, p 49.

2 -Robert Hamil Nassau : Op. Cit, p 54.

دوغون Dogon(Mali) مالي؛ أنها دعم روح الجد، وتذكير الرجال بمكان "الكلمة التي لا تقطع" تعني الوفاء بالدين مثل Nomo، اله المياه وتنتقل روحه الى الأسلاف[1].

يدفن جسم الميت بعدة طرق، ونادرا ما تحرق الجثة[2]، سابقا الدفن كان يؤجل من طرف المستعمرات، والتي تطالب بدينها على الميت، لكن هذا لم يعد موجودا الآن[3].

1-2-السحر:

يعتبر السحر أمرا شائعا في غرب افريقيا، فلا تخلو قبيلة من القبائل من ممارسة السحر ويعرف السحر حسب مفهومهم على أنه قدرة خاصة للالتقاط هذه القوة التي تسكن الكون والتلاعب بها، فيحظى الساحر بمكانة كبيرة تضاهي مكانة الملك في القبيلة ان لم تكن تساويه[4]، لأنه يشعرهم بالتحسن، ويذكر الكثير من الرحالة قصصا واقعية عن ذلك، فتقول: ماري هنريتا كينغسلي Mary Henrietta Kingsley (وهي رحالة بريطانية زارت المنطقة في 1893م)، أن ملكا كانت لديه مئتين زوجة، فشلت كلهن في انجاب ولد له، فاستعان

[1] - Christian Maucler - Henri Moniot: L'HISTOIR DES HOME Les civilisation de la Frique, Edition martine prosper Marie Christine, 1957, Paris, p70.

[2]-عادة ما يتم إنشاء غرفة تحت التراب، أو تحت ركام من التراب فوق القبر ويسمى المصلى، أو المعبد الملحق؛ وهو النظام الذي كان يعتمد في زمن الأسرات الفرعونية الأولى، ولا يزال سائدا الى يومنا هذا بل؛ عندهم السرداب، أو الباب، أو الفتحة في المصلى. ينظر ب. أموري تالبوت: **شعوب نيجيريا الجنوبية**، تر عبد الرحمان عبد الله الشيخ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015م، ص 43.

[3]-يقصد الرحالة بمصطلح الان أي قبل زيارتهم للمنطقة، وهنا يشير روبرت هاميل ناسو لسنة 1864م، والجدير بالذكر أن رحلته امتدت من سنة 1864 الى غاية 1904م.

[4]-رولان موسينيه: تاريخ الحضارات العام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تر يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، عويدان للنشر والطباعة، بيروت، 2006م، ج4، ص75.

بالساحر، وانجبت سائر نسوته[1]. تتنوع أساليب السحر الى تلاوات (تعاويذ)، صنع السحر (الرمادي–الأسود...الخ) اضافة الى ممارسة مجموعة من الشعائر والطقوس؛ ويمكن أن يكون السحر في الحجارة، القواقع، وقرون الحيوانات، التماثيل...الخ[2].

يكفل الدين الجماعة التي تقوم بالسحر؛ لأنه ينشأ الى جانب الدين ليستعين به الأفراد في اكتساب القوى، وصد قوى الشر الغير مقدسة، والتي تهدد أمن واستقرار القبيلة. ويميزون بين نوعين من السحر، نوع يسمى السحر الابيض؛ وهو السحر الحلال والثاني يسمى السحر الاسود؛ أما السحر الأبيض فيختص به جماعة معترف بها تكون قد احترفت فيه فيلقب مستخدمه بالكاهن الطيب؛ الذي يتكلف بالاتصال بالقوى الخفية للاستفسار عن أمراض، أو نجاحات قام بها أشخاص، ويتم ذلك بأساليب خاصة لمعرفة الجواب، وبها يستطيع وصف دواء له؛ فالكاهن يلعب دور العراف والطبيب والصيدلي في عرفنا الحالي[3].

لكن لماذا يمارسون السحر؟ تجيب ماري هنريتا عن هذا السؤال، بأنهم مجبرين على ذلك، في المجتمعات الهمجية التي يحكمها قانون الغاب، فالزوج يخاف من زوجته، والزوجة كذلك تبادله نفس الشعور، إلى جانب أن هذه العلاقة تشمل الأبناء فهم يخافون من أبيهم، وأبوهم كذلك يخاف منهم. ضف لذلك نظام الوراثة ،خاصة عندما يكون الرجل غنيا، لا ينتظر أقربائه موته، بل ،يعجلونه يموت إما بتسميمه أو بسحره، (يشكل السحر أمرا ضروريا، لحفظ التوازن بين هذه الفئات المتناحرة)[4].

---

[1] - Mary Henritta Kingseli: Travels West Africa, Congo Français, Corisco and Cameroons, Project Gutenberg, Gutenberg, Edited 10 ,June 2004, p 1022.

[2]-Christian Maucler - Henri Moniot: Op. Cit, p 75.

[3]-يختلف مفهوم السحر عند الاوربيين عن المفهوم الذي عند السكان الأصليين الذين يرون أن لا ملجأ من استخدام السحر. -Robert Hamil Nassau : Op. Cit , p65.

[4] - Mary Henritta Kingseli : West Africa Studies, New york : The Macmillan Company, London, February 13, 2012, p 736.

1-3-الزواج:

لا يتم الزواج الا بموافقة الأبوين الذين تقوم بينهما اتفاقية مسبقة على المهر المشروط من طرف والد العروس، حسب الحالة الاجتماعية للعائلتين ومقدرتهم المالية؛ كما تختلف قيمة المهر بالنسبة للفتاة العذراء وتنخفض اذا كانت مطلقة أو هجرها زوجها، أو حتى أرملة، ويدفع المهر على شكل أقساط يكتمل بعد الزواج بسنتين[1].

يروي روبرت هاميل ناسو تفاصيل عن عادات الاحتفال بالزواج، فيشير الى أن العادات تختلف من قبيلة لأخرى، فهي تجري بحسب تقدير الرجل لذاته ومراعاته للتقاليد، فيقوم بمجموعة من الزيارات؛ أولا يذهب لبيت العروس لأخذ موافقة الأهل، ومن ثمّ يأخذ الهدايا ويقدمها للعروس بحضور والديها، ثم يعود ويحضر معه خمرا من صنع محلي بالإضافة لمهر العروس والذي يكون بالتقسيط. في الزيارة الرابعة يقدم الهدايا مرة أخرى للعروس. وأخيرا تقوم أم العروس بالتحضير للمناسبة والاحتفال بأم العريس وأصدقائه ولا يقوم المضيفون بمشاركة الضيافة سوى الاستمتاع بالشراب، بعد انتهاء الحفل يقوم والد العروس بتقديم الهدايا وتوديع ابنته ويسلمها للعريس الذي يكون زوجها رسميا بعد هذا الاحتفال. ومن ثم يصطحب العريس زوجته الى قريته في جو من الأفراح والصخب والرقص، (يعتني الرجل بزوجته لمدة ثلاثة أشهر يقدم لها المأكل والثياب ولا يفرض عليها أي نوع من الأعمال الشاقة، ثم تقوم بتجهيز حديقة خاصة لها كنوع من التعود على الأعمال وتحمل الأعباء)[2].

وفي حالة أساء الرجل معاملة زوجته، يسترجع الأهل ابنتهم وفي غالبية الأحيان، تتم إعادة المهر من كل شخص استلم جزء منه، (يمكن للرجل أن يبيع زوجته ويأخذ أخرى بالمال الذي قبضه ويكون كل الأفراد راضين بالأمر). أما اذا توفي الزوج تبقى أرملته ملكية خاصة لعائلته، ولا ترث

[1] - Robert Hamil Nassau: Op. Cit, p 42.

[2]- Ibid: p p 47- 48.

منه شيئا، ولا حتى أدنى معاملة حسنة، وان قدم لها شيء فيكون على سبيل المعروف، وان هربت تكون قد وفرت عليهم، فأهلها وحدهم المسؤولون عن ارجاعها والا يدفعون ثمن هروبها (المهر المقدم سابقا). واذا حدث العكس وتوفيت الزوجة، يسترجع المهر فيكون كتعويض للخسارة، في حال كان لديها أولاد، وإن لم يكن فليس له الحق في تعويض الزوجة[1].

لا مفر للمرأة من الزواج فحتى ان هربت، أو تطلقت، أو ترملت، يفرض الأب عليها الزواج، رغم كونه مليء بالمشاكل، ففي حال اكتشف الزوج ذلك أعادها لأهلها. (وفي بعض الأحيان تخطب البنت من أبويها منذ الرضاعة)[2].

يبقى الزوج وفيا لزوجته، ولا يتزوج عليها؛ في حال كان فقيرا (تكون هذه الحالات في المناطق التي لا تدين بالنصرانية)؛ أما متعدد الزوجات فيقوم بترتيب واجباته على زوجاته حسب اختياره مما ينتج عنه غيرة وشجار بين الزوجات على ممتلكاتهن ويهملن واجباتهن تجاه الزوج وغالبا ما يتحول الشجار بينهن للخارج[3]. و عند وفاة الزوج يمكن لأخيه أن يتزوج أيا من أرامله وإن لم يكن لديه أخ فيرثه ابنه ويمكنه أن يتزوج زوجات والده باستثناء أمه[4].

1-4-الطلاق:

يمكن أن ينتهي الزواج بالطلاق، في أي وقت ولأي سبب، كثيرا ما يحدث بسبب الرجل أما المرأة فنادرا ما تكون سببا في الطلاق. والأسباب المعروفة والمعتادة للطلاق هي الخيانة، الشجار، العصيان وعدم الطاعة، وأحيانا الأمراض المزمنة. وهناك العديد من الأسباب، التي يصعب

[1]-والملاحظ أن شعوب الداهومي، هم متوحشون جدا وماكرين، حيث يخدم السكان الداخليين في الجيش، حتى النساء هن جنديات ومحاربات أكفاء، في أغلب حكومات الداهومي يختار من بينهن الملك عددا يشرفن على حمايته.
George WAshington Williams : Op. Cit, V1, p150.

[2] - Robert Hamil Nassau: Op. Cit, p 44 45.
[3] -Mungo Park: Op. Cit, V1, p42.
[4] - Robert Hamil Nassau: Op. Cit pp 40-41.

حصرها تنتهي فيها المرأة مطرودة دون أية حقوق. اذا كان لديها أولاد، لا حق لها في المطالبة بهم فهم ينتمون لأبيهم؛ ولكن ان كان لديها فتيات للزواج يمكنها أن تطالب بجزء من المال، الذي تستلمه من زوجها. الرجل والمرأة بعد طلاقهما يحق لهما أن يتزوجا من أي فرد يختارونه[1].

في حال الخيانة الزوجية؛ (وفي هذا الصدد يشير س.هوارد في كتابه أنه من السهل اثبات الخيانة الزوجية وذلك باستخدام شهود زور خصوصا عند ازدها تجارة العبيد أين كان الانسان نفسه يعتبر ثروة فيبيع الرجل زوجته هي وشريكها في العمل الحرام)[2]، المرأة التي قامت بالحمل من رجل آخر، يأخذ زوجها الولد كابن له، وينادي في الناس أنه ابنه. أما إن كان المولود أنثى، فليس أبوها الحقيقي، ويكون ابنا للشخص الذي قامت الزوجة بخيانة زوجها معه، (تعتبر ابنة زنا). كما يطالب الرجل زوجته في بعض المجتمعات بغرامة مالية؛ جزاء خيانتها له، وعادة ما تكون الغرامة، هي استرجاع المهر، الذي أعطاه لها عند الزواج[3]. وأحيانا أخرى في بعض القبائل تعاقب الزوجة الخائنة، بطريقة أقل ما يقال عنها أنها طريقة مرعبة، فيتم الحكم عليها بجدع أنفها، وصلم أذنها، أو تسقى سما، فان عاشت فهي بريئة، واذا ماتت فيكون الزوج قد اثبت خيانتها. يشمل الإجراء الأخير أيضا الأشخاص المسجونين، فعادة ما ينفذ فيهم هذا الحكم.[4]

1-5-الختان:

الختان أو التطهير الروحي على زعمهم، عالمي في كل القبائل دون استثناء، والرجل الغير مختّن عندهم لا يعتبر رجلا كاملا (ليس له الحق في القتال، العمل، الزواج، ولا يرث حتى)، ينظر له

[1] - Robert Hamil Nassau: Op. Cit, p50-51.

[2] -س.هوارد: أشهر الرحلات في غرب افريقيا، تر عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، مصر، ج1، 1996م، ص 23.

[3] - Robert Hamil Nassau: Op. Cit, p50-51.

[4] -Kingseli Mary Henritta: **Travels West Africa, Congo Français, Corisco and Cameroons**: Op. Cit, p1057.

كلا شيء سواء من الرجال أو النساء. كما يفرض عليه الاستغلال والاهانة والنفي ويكون منبوذا[1].

لا تتم عملية الختان بالنسبة للقاصر في عمر الطفولة، بل تؤجل حتى عمر العشر سنوات، وربما تتأخر عن ذلك. يأتي طبيب القرية يحمل كمية من الفلفل في فمه، وليكمل العملية يبسق الفلفل على الجرح، ثم يأخذ سيف ويلوح به بضربة كإشارة للمشاهدين بان العملية انتهت. ثم يقوم الحشد من الرجال (يقوم كل الذكور في تمبكتو بشق، أو نقش على وجوههم ،من أعلى الرأس في الجبهة، نزولا الى الانف[2])، والنساء بالاستمتاع بالغناء والرقص، ويجاملون الفتى بأنه الآن أصبح رجلا حقا. ويبدو أن Robert Hamil Nassau استخدم قوة الملاحظة في تقدير عمر الولد؛ فيذكر عمره، بينما ينكر أن لديهم تقويم لحساب الزمن، عند ولادة اطفالهم، فلا يمكن أن يقدموا أجوبة عن سن أولادهم بشكل مضبوط، أو متى بدأ الشاب في القتال لأجل الزواج، أو متى أصبح رجلا كامل الحقوق؛ ولكن في عمر الثامن عشر، أو التاسع عشر يُنظر له بكل احترام كما يمكنه أن يتزوج بعمر الخمسين أو الستين[3] .

ويشترك مانجو بارك بنفس الرأي فيقول أن الزنوج والماندينغ لا يملكون أي منهج أو تقويم للزمن، فهم يُعدون السنوات بطريقة بدائية حسب المواسم الممطرة، ويقسمون السنة على حسب ظهور القمر مكتملا في السماء، كما يحسبون الأيام حسب طلوع الشمس ومبلغها (موضعها)، في السماء، (تغيير الزوال والظهيرة بين الصيف والشتاء)[4].

1-6-التضحية بالبشر:

[1]-Robert Hamil Nassau: Op. Cit, p55.
[2]- Huish Robert: **Lander's Travels The Travels of Richard Lander into the Interior of Africa**, Published by John Saunders, London, June 20, 2004, p444.
[3] - Robert Hamil Nassau: Op. Cit, p56.
[4] - Mungo Park: Op. Cit, V2, pp 143-144.

يتم الاحتفاظ عادة بالأولاد المشوهين والمتخلفين عقليا (المختلين)، ويعاملون بكل لطف. لكن الممسوخين (يقصد التوأم) فهم يُقتلون غالبا، ويعتبر التوأم في كل القبائل سابقا ممسوخين ولذلك فهم يقتلون؛ بقي هذا التقليد في بعض القبائل، بينما نجد القبائل المتحضرة تمنحهم مركزا هاما، خاصة في احتفالات السحرة، التي تكون ضرورية بوجودهم. جرت العادات في بعض القبائل أن يتم قتل أحدهم فقط، إن كان التوأم ذكرا، وأنثى يختار الأب الذكر ليعيش، وتختار الام البنت، لكن وبفعل سلطة الأب وشرعيته في اصدار القرار، يمارس ضغطه على زوجته بأن تضحي بابنتها قربانا، ويقنعها بأن لديها الفرص لتنجب بنتا أخرى، وان لم تذعن لرغبته فإنه سيتخلى عنها[1].

كما ينقل لنا جورج واشنطن ويليام عن كتاب Massacre of Maidens أن ملك الأشانتي قام بقتل مائتي فتاة بكر، لأجل استخدام دمائهم، في خلط الهاون لإصلاح واحدة من مباني الدولة، والتقرير عن هذه المذبحة محفوظ في ملف اللاجئين، واخترناها كواحدة من الجرائم الكبيرة التي ترتكب في حق البشر، وتعرف كعادات الملك[2].

تقول ماري هنريتا كينغسلي، أن عادة التضحية بالبشر، قد ازدادت في السنوات الاخيرة، ودولة البنين أكبر مثال عن ذلك، فهي أكثر الدول التي تقدس هذه العادة الوثنية؛ هذه الدول مثل كل جيرانها الوثنيين يعترفون بهذا القانون، وهو يخص الملك غالبا ؛ الذي يحق له فعل كل شيء ولكن اذا أدّى الشخص كل ما عليه وأذعن للسلطان وكان انسان خير لا توجد ضرورة للتضحية به.ومن جهة أخرى تشير الى أن الرحالة الأولون الذين قاموا بزيارة البنين، لم يذكروا قضية التضحية بالبشر بين عاداتهم، لكن فيما بعد (تقصد رحالة القرن 18) أصبح أغلب الرحالة يذكروا التضحيات بالبشر التي يقوم بها الملك، الا أنهم لم يتخيلوا أن تكون مفزعة لهذه

[1] - Robert Hamil Nassau : Op. Cit, pp 53-54.
[2] - George WAshington Williams : Op. Cit, V1, p201.

الدرجة. رغم الطاعة العمياء وايمانه بالأرواح الشريرة التي تضحي بالرجال والحيوانات لتشبع روحها المتعطشة للدماء[1].

لا توجد قبيلة ساحلية تأكل لحوم البشر، باستثناء قبيلة الفانغ (The Fang)، والقبائل الداخلية الأخرى بغض النظر عن أسباب الموت تتردد عائلة الفقيد في أكل لحمه، لكنهم يبيعونه، أو يبادلونه بموتى أشخاص آخرين[2].

لكن من الواضح أن روبرت هاميل قد غفل عن ذكر الموقعة الشهيرة التي يشير اليها جورج واشنطن أنه بتاريخ 21 جانفي 1824م تواجه ملك الأشانتي وجنوده، مع القوات البريطانية فانتهت بهزيمة منكرة للبريطانيين؛ حيث قتلوا أعظم قائد لهم Ser Charles MC Carthyبعد معركة أبدى فيها شجاعة وبسالة نادرة، فقاموا بفصل رأسه عن جسده وأرسلوه الى Kaimasi وأكل نخبة من جيش الأشانتي قلبه، وشربوا دمه لأجل أن يصيبهم بعض شجاعة وقوة القائد الانجليزي الذي قاوم لآخر لحظة كما جففوا لحمه وصدره في حصص صغيرة بين موظفي الأشانتي للتحلي بشجاعة هذا البطل كما احتفظوا بعظامه في عاصمة مملكة الأشانتي لممارسة السحر[3].

سكان مينيانا Miniana يأكلون لحوم أعدائهم، كما يأكلون لحوم الغرباء عنهم، اذا ماتوا في مدينتهم، كما يأكلون لحم الحصان، أما البقر لا يقتلونه مطلقا، حتى ولو دعتهم الحاجة لذلك لأنه حيوان مقدس في نظرهم[4].

---

[1] - Mary Henritta Kingseli : West Africa Studies, New york : The Macmillan Company, London, February 13, 2012, pp1090-1091.

[2] - Robert Hamil Nassau: Op. Cit, p 54.

[3]- George WAshington Williams **: History of the Negro Race in America,** - **From 1619 to 1880,** p194.

[4] - Park Mungo: **The Journal of a Mission to the Interiol of Africa, in the years 1805**, Edition 10 Gutenberg, London, September 2005, p585.

2-المـــــــــرأة:

2-1-مكانة المرأة في المجتمع:

يتضح أن المرأة لا تحظى بمعاملة جيدة في المجتمع الافريقي، حتى بعد دخولهم الاسلام؛ فيذكر رينيه كايـــيه عند زيارته لجني،[1] أن المرأة لا يسمح لها بالأكل مع زوجها ولا حتى مع أولادها الذكور، ولا تخرج من دون برقع، حتى أن البنت لا تحظى باهتمام الأب، إلّا أمها من تهتم بها، الى أن تبلغ سنا معينا فتصبح نسخة عن أمها وتساعد أمها في الأعمال المنزلية وغزل القطن[2].

وفي رأي جورج واشنطن، أن شعوب الداهومي؛ شعوب متوحشة جدا وماكرة، فيشير الى مشاركة المرأة في الجيش وهي تعتبر محاربة كفء، وفي أغلب الحكومات يختار الملك عددا من النساء، اللواتي يشرفن على حمايته بشكل خاص[3].

يرد عند هنريش بارث في حديثه عن الطوارق، أنهم مولعون جدا بزوجاتهم، ويمتنعون بشكل كامل تقريبا عن تعدد الزوجات، كما أنهم لا يشعرون بالغيرة على نسائهم، ورغم درجة التحرر التي تتمتع بها المرأة في مجتمعهم، والتي تفوق التصور إلا أن حالات الخيانة نادرة جدا بين النبلاء، وأصحاب المقام (القبائل)، ولكن هذا لا ينطبق على القبائل المنحطة (المتدهورة)، ولا سيما بين نساء Kél é Suk، حيث تبدو عفتهن وطهارتهن، إلى حد كبير قليلة الأهمية،

---

[1]-(مدينة تقع على مسافة 200 متر الى الجنوب الغربي من تمبكتو على الضفة اليسرى لنهر بانى أحد روافد النيجر. نشأت هذه مدينة على ضفاف النيجر سنة 435هـ/1043م، في مكان التقاء تجار الشمال، بتجار الجنوب الغربي، و أصبحت مركزا تجاريا هاما في بلاد السودان الغربي. محمد ألفا جالو: **الحياة العلمية في دولة الصنغاي خلال فترة 842هـ-1000هـ/1456-1591م**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ/1993م)، ص ص 104-105.

[2] - Réné Caillie : Op. Cit, p 462.

[3] - George WAshington Williams **:** Op. Cit, V1, p150.

(يقصد المؤلف لا يبدين أهمية لسمعتهن)، كما نجد هذا الأمر بين الكثير من القبائل البربرية، عندما كتب البكري تقريره المثير (والزنا عندهم مباح)[1].

2-2-الزينة والاحتفالات:

يشير دنهام الى أن النساء، والرجال فيKanuri ، يضعون علامات عمودية مميزة على كل خد في وجوههم، وتقوم عادة الفتاة المتزوجة، بتصفيف شعرها بأسلوب خاص، يميزها عن الفتاة الغير متزوجة، والتي تقوم بتصفيف شعرها، بأن ترفعه لأعلى، ويسمى بالتاج. كل النساء فيها يأكلن جوز الكولا، ويلوثن أسنانهم بالتبغ، ويصبغن أيديهن، وأرجلهن بالحناء، كما أنهن يضعن خرزة من المرجان، أو مسمار معدني في فتحة الأنف، أو يثقبن أنوفهن، ويرتدين عادة فستان قطني طويل مصبوغ[2].

كما يتم انجاز شقوق جانبية على الحواجب، يصبغونها باللون الازرق تصنع عادة من مادة متوفرة بالجبال المجاورة، تختلف الشقوق بين الرجل والمرأة؛ فهي لها نوع خاص مختلف، يكون عددها من اثنين الى خمسة خطوط، ويتم إبرازها جيدا، فهي تحفر بطريقة لا يمكن أن يغيرها أو يخفيها زمن، في عظام الخدين، وتصبغ بنفس اللون الذي يصبغ به الرجال، وهذه الشقوق تبدأ بالبروز على وجوه كلا الجنسين في سن اثنا عشرة شهرا، فقط. تعبر هذه الشقوق على الجمال حسب عاداتهم، وكثيرا ما تضاعف الفتاة هذه الشقوق عندما تكبر، وتكون في سن الزواج[3].

2-3-النظافة:

أما بالنسبة للنظافة، فالشعب فيها عموما فهو غير نظيف، باستثناء الملكة والملك، فهم يغيرون ثيابهم مرة في كل أسبوع، ولا يهتمون بالنظافة الشخصية، أحيانا لا يستحمون لمدة تفوق الاسبوع، تمتد من 12يوما الى40 يوما، ، فتزين الملكة نفسها عادة بالعاج، والعظام بعد أن يتم زخرفتهم، تضعهما على شعرها، يكون شكلها مربعا وصغيرا. أما نساء العامة

[1]- Henry Barth : **Travels and Discoveres North and Central Africa** - **1849-1855**, V5, p 127.

[2] - B.A.OGOT: **General History Of Africa Africa From the Sixteenth to the Eighteenth Century**, UNESCO, 1992, V5, p 506.

[3]- Huish Robert: Op.Cit, p445.

فيتزيّن سواء باللباس، أو بالمجوهرات حسب وضعهم المالي، لكن يتبين أنهن متشابهين جدا ،كأنهن نسخة واحدة، فعادة ما تلبس المرأة أقراطا من الذهب، (قرط في كل اذن واحيانا قرطين في كل أذن) كما تلبس خواتم من النحاس، الذي أصله ليس محلي، وعادة ما يجلبه التجار المغاربة للمنطقة[1].

3-الاســـلام:(العادات الاجتماعية عند المسلمين)

يعتبر الماندينغ الشعب الأبرز في غرب افريقيا، ليس من ناحية العدد فقط، بل لأنهم اكثر الشعوب النشطة، والمعروفة بأنها تدين بالإسلام، رغم كل الاوضاع البدائية التي تبدو عليه، والتي لم تتمكن من الإسلام. فالإسلام في هذه المنطقة يشكل نوعا آخر من التقدم النسبي في حياة هذه المجتمعات. ويذكر رينيه كاييه حسب ما شاهده، بداية القرن 18م، أن كل السكان سواء في تمبكتو أو جني، يجيدون القراءة والكتابة بالعربية.

3-1-الصوم:

يصف لنا رينيه كاييه الأجواء الرمضانية عند إقامته بين المغاربة، فيقول: يتم تحديد بداية شهر رمضان حسب رؤية الهلال، ويمثل هذا الشهر قداسة كبيرة عند المسلمين، حيث تقام فيها صلوات طويلة[2].

يقوم المسلمون بالامتناع عن الأكل من طلوع الفجر الى غروب الشمس، ويحرم الأكل في غير هذه المدة، وهو ما يسمى بعبادة الصيام، ولأجل ذلك يقوم المسلمون بالأكل مسبقا؛ أي قبل طلوع الفجر، وتسمى هذه الوجبة بوجبة السحور[3].

شعب المور يتناولون وجبة واحدة فقط، في منتصف الليل، ولا يأكلون شيئا في النهار، ولا يشربون، ولا يدخنون حتى. وشهر الصوم غالبا ما يأتيهم في الطقس الحار، كما يكون شاقا جدا عليهم، خاصة من ناحية العطش الشديد، لأجل هذا السبب يهاجر بعض الافراد، هربا

[1] - Huish Robert: Op.Cit, p 447.
[2] - Réné Caillie : Op. Cit, p124.
[3] -Ibid : p125.

من هذه الظروف القاسية، ليصوموا رمضان بطريقة مريحة. لكن ينتج عن هذه الهجرة أن تتعطل مزارع وأشغال بأكملها، ويسهب رينيه كاييه كثيرا في ذكر الحرارة العالية، لأنه جرب شعور الصائم (باعتباره شخص مسلم)، وعنى الكثير من العطش حتى أنه أصيب بالحمى. فيذكر أن كل النساء تصوم، ولكن في الظهيرة يجبرن على شرب الماء، ولهذا يكون الصوم لا معنى له وباطل، حسب الشريعة الاسلامية[1].

ويذكر عن تجربته أنه في اليوم 16 من شهر رمضان، ضعف ولم يقدر على أن يكمل صومه لكن شيخا من المرابطين شجعه، وأخبره أنه اذا أكل وأفسد صومه فستفسد آخرته، وكيف أن محمد الرسول سيحرمه من الشرب من الحوض، يقول شجعني كلامه على صيام يومين بعدها، وفي اليوم الثامن عشر، أصبت بالحمى مجددا، فأعفوني من الصيام. يلاحظ على المرابطين أنهم رحماء وغير قاسين، تبين ذلك عندما رأيت شخصا عندهم، يأكل في وضح النهار وأمام العامة، ولما سألته عن ذلك، ولم لا يصوم مثل البقية، فرد علي أنه لا يقدر على البقاء من دون أكل أو شرب[2].

يصف رينيه كاييه الاسلام في مدينة جني، ان كل سكانها محمدين(مسلمين)، ولا يسمحون للكفار بدخولها، وأبلغ مثال على ذلك عندما حاولت مجموعة من البامبارا الدخول الى المدينة أجبرهم سكانها على ترديد الصلاة المحمدية(النطق بالشهادتين)، كي يسمح لهم بالدخول.

يلاحظ على مدينة جني شدة تمسكها بالإسلام (تعصبها) فيتزوج الرجل المسلم أربع زوجات غالبا، ولا يزيد عن هذا العدد مطلقا بسبب تعاليم الاسلام، التي لا تبيح له اكثر من ذلك، كما لا تعامل هاته الزوجات بقسوة، أو اساءة في معاملتهن مقارنة بجنوب، جني ولا يسمح للنساء المسلمات بالخروج من بيوتهن دون برقع[3].

يجيد كل سكان جني القراءة والكتابة باللغة العربية، ولكنهم لا يفهمون الا القليل، وتفتح المدارس أبوابها لطلاب العلم الذين يكونون في عمر الشباب، وبعد أن يتقن الاطفال كل ما

[1] - Réné Caillie : Op. Cit, p126.
[2] - Ibid: p127.
[3] - Réné CaillieM : Op. Cit, p462.

تعلموه في هاته المدارس، يرسلونهم الى الحمد لله[1]، لأنه عندما يحفظ القرءان في نظر مجتمعه يصبح مؤهلا لحمل لقب الرجل المتعلم، ثم يعود لمسقط راسه، ليمارس مهنة التجارة[2].

[1]- مدينة الحمدلله أسسها أحمد بلو بعد نجاحه في إقامة مملكة ماسينا سنة 1819م، معروفة بمراكزها العلمية. ينظر بوحرة ليندة وسعاد زهية: حركة عمر الفوتي ودوره في غرب افريقيا خلال القرن ال19م) ة1436-1437هـ ، مذكرة ماستر، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2016/2015م، ص14.

[2] - Réné Caillie : Op. Cit, p 462.

الفصل الثالث:

الأوضاع الاقتصادية في غرب افريقيا من خلال الرحلات الاستكشافية.

-التجارة.

-الصناعة.

-الزراعة.

تكتسي الدراسات الاقتصادية أهمية بالغة في كتابات الرحالة، فقد أشعلت فيهم كتابات ابن بطوطة، وحسن الوزان بشكل خاص، الرغبة في الوصول الى مصدر الذهب، والى تمبكتو جوهرة الصحراء، ومعرفة كل مواردها وتجارتها وطريقة حياة السكان فيها.

1- التجـــــــارة:

يمكن أن نميز فيها ثلاثة اشياء هامة تنقسم الى الذهب والعاج والملح:

1-1-الذهب: يُجلب الذهب من بامبوك Bambouk ، (قطع الذهب في بامبوك شديدة الصفرة) ولكن المناطق المتوفرة به بكثرة هي وانقارا Wangara، هي ليست سوق، ولكنها تصدر مباشرة لجنوب الساحل (ساحل الذهب)، ويجلب معظم الذهب على شكل حلقات، بالإضافة الى ما يقال عنه أنه التبر Tibber، الذي يجلبونه الى السوق في حقائب جلدية، مثل ما وصفها شبيني SHabeeny، وغيره من الرحالة[1].

يذكر بارك أن مثقال واحد من الذهب، يعادل ما قيمته 25 دولار، وأما غبار الذهب فكان يأتي الى السوق من غدامس، وطرابلس ويمر عبر تمبكتو، ولكن كانت هناك قسمة اخرى تأخذ طريقها مباشرة الى سانساندي Snsandi (مالي) ومنه الى القيروان. ويبدو واضحا أن العرب يتمتعون بنفوذ كبير على المنطقة، نظرا لسيطرتهم على مثقال الذهب في تجارة الذهب، ولكن كل مقياس يدل على مقدار مختلف من الذهب، حيث يتم استعمالها في بلاد الزنوج، وخاصة

[1]-عبد السلام شيبني ينجدر من تطوان، والديه كانوا معروفين لقنصل بريطانيا لوكاس ، واسمه الكامل أسد الحاج عبد السلام شيبني؛ زار تمبكتو رفقة والده بعمر الرابع عشرة سنة وأقام فيها ثلاثة سنوات ثم انتقل الى الهوسا التي بقي فيها سنتين ثم عاد الى تمبكتو مرة اخرى أين استمر فيها لسبع سنوات، ومنها عاد لمسقط رأسه في تطوان ويعتبر كتابه هذا مصدرا لا غنى عنه في الدراسات التاريخية لمنطقة غرب افريقيا وقد اعتمد عليه الكثير من الرحالة خاصة هنريش بارث Shabeeny Abd Salam: **An accont of Timbuctoo and Houso Territories in the Interior of Africa**, Printed by A.and R Spottiswood, Printers Strret, .London, September 16,2007, pp 3-10

هؤلاء الذين جاؤوا من أغاديس، وتمبكتو، والماندينغ، ويستوطنون ييندي Yendi والنيجر. يساوي المثقال في تمبكتو 24 حمل من حبوب شجرة الخروب، أو 96 حمل من القمح، أو من 3000 الى 4000 (Shells(عملة). أما عند الماندينغ فيعادل المثقال عندهم ربع المثقال الموجود في تمبكتو، بجانب حلقات الذهب المزخرفة. يأتي أغلب عمال الذهب من ولاتة[1].

ويشير بارث الى أن الذهب، يتوفر بصفة أكثر في الجبال، ولكن لا يمكن الجزم بهذه الفكرة، حيث أن الذهب موجود بكميات معتبرة، في كل الماندينغ؛ البلد الواقعة في التلال المنحدرة. كما يمكن أن نجد كميات كبيرة منها في جالون كادو Jallonkadoo خاصة في بلدة بوري Boori[2] تقع على بعد أربعة أيام، من جنوب غرب كاميليا Kamilia. ذهب الماندينغ لا يمكن أن يوجد في أي نسيج، أو وعاء، ولكنه دائما ما يوجد في شكل حبيبات صغيرة؛ تقريبا في حالة نظيفة، وبحجم مسمار، متناثرة على طول الرمل، أو الطين، وفي هذه الحالة تلقب بمسحوق الذهب (Somoo munko). وفي موسم هطول الأمطار بداية ديسمبر يعتبر موسم حصاد الذهب فيقوم المنسى أو رئيس القبيلة بتعيين النساء للتنقيب على الذهب في المناطق التي تمر منها السيول، غالبا ما تطول العملية لاختلاط الذهب بالطين والوحل فأحيانا تستمر العملية لسنوات. يغسلون الرمل لتصفيته ولكن لا فائدة من ذلك فالنبع يأخذ غالبية الذهب في مجراه. لكن الطريقة الأذكى هي الذهاب للمصب النهري أين يكون الذهب مصفى. غالبا ما تصاب النساء بحوادث عمل وهن يقمن بالتصفية مما يدل على صعوبة العملية وخطورته[3].

1-2-الملح:

[1]-يجلب الذهب في شكل حلقات ثم يتم تصنيعه..Henry Barth: Op. Cit , pp 20-22

[2]- Mungo Park **: Travels in the Interior of Africa**, Edited by Henry Morey, Cassel and Company, Limited , July 31,2014, V2, p 200.

[3]- Mungo Park: Op. Cit, pp 201-205.

لا تظهر قيمة الذهب الا بوجود الملح، فيشكلان تكامل اقتصادي للمنطقة. يغطي الملح مساحة واسعة جدا من الأرض، مشكلا عدة طبقات، تنقسم إلى خمسة طبقات؛ لكل طبقة اسم محدد يميزها عن غيرها، إضافة إلى قيمتها التي تختلف من طبقة لأخرى وغالبا ما تكون الطبقة الرابعة هي الأجود والأنقى بينهم، فهي تشبه كرة زجاجية، من حيث اللون الأبيض الناصع، والنقاء التام والتي يعرضها القائد للبيع، أكبر قطعة ملح يمكن حصرها، مقاسها ما بين 3 أقدام الى 5 بوصات في جهة الطول، و13بوصة من ناحية الارتفاع و $\frac{2}{3}$ بوصات سمكها، وهي بحجم غير متساوي للغاية، متغيرة ما بين 50 الى 65 صنف، من حيث الوزن، ومع ذلك تمثل نصف طبقة فقط، خاصة عند قدوم قوافل الملح، التي تقوم بزيادة السعر دائما، وأحيانا لا يمكن أن يرتفع السعر؛ بحسب قانون كل قبيلة، والتي تحافظ على السعر لأسباب غير معروفة[1].

تجارة الملح بشكلها الواسع في تمبكتو، تحمل داخليا عبر توركيدي Turkedi، أو عبر ملابس النساء المصنوعة في كانو، يقوم تجار غدامس عادة بالمقايضة في سوق أروان ستة توركيدي، أو ملحفة (قطعة قماش طويلة بها 3 الى 4 أمتار) بتسع طبقات، أو أحجار من الملح، بشرط أن يجلب العرب الملح جاهزا الى السوق، ويقوم 12 شخص بنقله، وحمله الى تاودني، أما في حالة قاموا بنقله بأنفسهم الى تمبكتو، فيبيعونه هناك على النحو التالي؛ ثمانية قطع أو أحجار من الملح بوزن سته مثقال من الذهب. أما في حالة نقله الى سانساندي، فكل حجرة أو طبقة من الملح تعادل مثقالين من الذهب. لكن نفقة هذه الرحلة الى النهر هي جد كبيرة، وتكون على حساب القوارب، التي تجبر على إنزال أو تفريغ حمولة هذه البضائع، في جزيرة جافاراب Jafarab، حين تأخذ طريقها الى سانساندي على ظهور الحمير. كما تكون على حساب قبيل ashur ، التي تجبى منها قبيلة الفولة، هذه النفقة تساوي 33 بالمئة ؛اثنان منها مطالبة بتغطية نفقة النقل، وبالتالي، كل توركيدي يجلب الى كانو حوالي 1800شيله، يعادل

[1]-Henry Barth : Op.Cit, pp 24-25.

مثقالين من الذهب عندما تباع في سانساندي، بينما في تمبكتو فهي تساوي واحد أو $\frac{1}{6}$ يحدث هذا خاصة، إذا أخذنا بعين الاعتبار، سعر الذهب في غدامس وطرابلس، ولكن الطريق الذي تأخذه هذه البضائع أو السلعة من كانو الى غات، ثم الى توات، ومن هذا المكان الى تمبكتو، وهو طريق غير مباشر وملتو جدا، ومكلف كذلك[1].

ويتطلب وكالة تجارية متخصصة، وتعاون العديد من الاشخاص، لا يمكن لتاجر واحد، أن يعهد اليه بحركة هذه التجارة وسيرها. مدينة لبتاكو Libtako أو بالأحرى دوري Doré، من مركز سوق الملح، تقوم بتزويد كل الولايات الواقعة في الجنوب الشرقي من تمبكتو، فهي تنقل الى هناك مباشرة عبر طريق توساي Tosaye أوجوجو Gogo ،دون المساس بتمبكتو، بينما اذا نظرنا الى الجنوب الغربي، تعتبر سانساندي اكبر مركز تجاري؛ مواد التجارة، التي تصدرها للمدن الأخرى مطلوبة جدا في الداخل،(لا يجلب الملح حاليا من تاودني، بل من المدن المجاورة مثل تغازة المعرفة بمناجم الملح فيها، في فترة حكم الامبراطوريات الثلاث)[2].

1-3-العاج: تتوفر الفيلة بكميات كبيرة داخل افريقيا، لكنها تبدو مختلفة الانواع عن تلك الموجودة في آسيا، كما أنها متمردة ويصعب ترويضها، (لا يمارس الزنوج ترويض الفيلة، غير أن فترة حكم القرطاجيين، عرفت ترويض الفيلة باستمرار في كل فترة حكمها، ودمجتها في الجيش، وقامت بنقل جزء منها لإيطاليا في فترة الحروب البونيقية.[3]

يباع أكبر جزء من العاج في نهر غامبيا، والسنغال، ويجلب من الاقطار الداخلية ويتم نقله باتجاه أراضي المستنقعات والمناطق المتداخلة مع الأنهار والجداول، أين تعيش الفيلة، وحين رؤية أثار اقدامها على الارض ،يتسلح كل سكان القرية للقنص، واذا تم ذلك يُعدّون ولائم من لحمه، بينما يصنعون من جلده أحذية خفيفة، أو نعال، وأسنانه تباع للأوربيين. أغلب السكان يتحلون بالشجاعة الكافية ،ونادرا ما تهرب الفريسة منهم اثناء مطاردته، ولكن في سهول

[1]-Henry Barth : Op.Cit, p26.
[2] -Ibid: p27.
[3]- Mungo Park**: Travels in the Interior of Africa,** Op.Cit, p217.

البامبارا وكارتا، تتوفر الفيلة بكثرة في البرية الواسعة خاصة Jollonkadoom . وبفضل سلاح البارود أصبح السكان لا يواجهون أي ازعاج يكون مصدره الفيلة.[1]

لا شيء يخلق مفاجأة أكبر بين الزنوج، على ساحل البحر، من الحماس الذي يبديه التجار الأوربيون للحصول على أسنان الفيلة، لكنهم لا يستوعبون فيما يستخدمونه، بالرغم من أنهم يظهرون لهم سكاكين بمقابض عاجية، وأمشاط، ولعب، من نفس المادة، الا أنهم مقتنعون بأن العاج المصنوع على هذا النحو؛ كان في الأصل أجزاء من السن. ولذلك لم يكونوا راضين لأنهم يشكون، في أن العاج مادة ثمينة جدا، وأن الأوربيين يقومون بتحويلها مرارا لأغراض ذات شان كبير، يُخفي الأوربيين حقيقة استخدامهم للعاج، خوفا من ان يقوم الزنوج بزيادة سعره، اذا عرفوا أهمية هذه المادة، رغم ان منجو بارك نفسه لم يذكر فيم يستخدمه الأوربيون[2].

[1] - Mungo Park**: Travels in the Interior of Africa:** Op.Cit p 219.
[2]- Ibid: p216.

2- الصناعـــة:

2-1-الحدادة: يخيل للجميع، أن تمبكتو هي مدينة الصناعة، هذا غير صحيح بوجود الهوسا، لكن يمكن اعتبار أنها مدينة الصناعة التحويلية بجدارة. يعتمد أغلب سكان تمبكتو، على البضائع والسلع التي تأتيهم، بفضل انحناء نهر النيجر نحو الشمال، فنجد هذا المكان الذي يفضلونه للاتصالات التجارية، ويوفر النهر للسكان جميع احتياجاتهم من الخارج. أما الذرة المحلية فلا يتم انتاجها بكميات كافية، لإطعام حتى نسبة ضئيلة من السكان. وتقريبا يتم استيراد جميع المواد الزراعية عن طريق النقل المائي من ساسنديغ Sansandig وجيرانها. أما الصناعة الوحيدة التي يمكن اعتبارها كذلك هي الحدادة؛ والتي تشمل صنع الحقائب المخصصة للأمتعة، أو الحقائب الجلدية الصغيرة، التي يوضع فيها التبغ وسلاح البندقية، وخاصة الحقائب الجلدية. بالإضافة إلى فن الحدادة يوجد القليل من الاعمال الجلدية، وتتم في اتقان شديد وغالبا ما يقوم بصناعتها الطوارق، وبالأخص نساءهم، أو بناتهم. لهذا السبب يكون صعب كتابة تقرير عن الصناعة في هذه المدينة. [1]

كما يذكر منجو بارك، أن مهنة الحدادة لم تكن معروفة عند سكان المنطقة، لكن مملكة لدمارLudamar وجارا Jara ، التي يحكمها المغاربة هي من أدخلت هذه الصناعة بين السكان، لكن الفئة أو القبائل التي تمارس هذه الصناعة، هم الطوارق، الذين يمكن القول عنهم أنهم احتكروا هذه المهنة، فلم يعرف أن مارسها أحد لا ينتمي لهم، إضافة الى أنهم معروفين بحبهم للصناعة وازدراءهم للزراعة[2].

[1]- Henry Barth: Op.Cit, p18.

[2] - Mungo Park : **Life and Travels of Mungo Park**, Edited 10 Produce by Carlo Traverso, PROJE CT GUTENBERG, London July 2005,p 624.

2-1-النسيج والحياكة: عرفت تمبكتو سابقا الحياكة، والنسيج، فكانت تصدر القمصان بنسبة معتبرة؛ لكن يبدو أن هذا خاطئ تماما، فتقريبا كل ملابس السكان الاصليين، أنفسهم لاسيما الطبقات الأكثر ثراء، يتم استيراد ملابسهم إما من مدينة كانو، أو سانسنديغ، إلى جانب استيراد الكاليكو calico (نوع من انواع القطن المستورد من انجلترا)[1].

تصدر المنتوجات من كانو، خاصة عن طريق أروان Arawan (مدينة في مالي الحالية) حتى حدود الاطلسي، أين تدخل في علاقات مع مالابارMalabar (جنوب افريقيا) التي تستورد منها الملابس، عن طريق سانت لويس، بينما القمصان المحاكة، تأتي من سانسندي Sansandi، والتي تصنع من الكاليكو الانجليزي، وليس من قطن محلي. كما يبدو أنه يتم تصديره لمسافات بعيدة؛ هذه القمصان عموما تتميز بزخارفها الجميلة، والملونة بالحرير، وتبدو جذابة جدا وهذا يظهر أن سكان تمبكتو، لديهم ذوق رفيع وفن راقي، في اختيار الألوان وزخارفها، كما يظهر عشقهم للألوان، وابداعهم فهم أصحاب خبرة في تزيين ملابسهم، بتطريزها بقطع من الحرير، لكن يتم هذا في خطوات صغيرة جدا، وحتى هذه القمصان لا تستخدم الا في المنزل. كما يوجد صناعات أُخرى معتبرة يقوم بها السكان في المناطق المجاورة، خاصة فرماغي Fermagha وهم عبارة عن مجموعة تقوم بإنتاج بطانيات صوفية ممتازة للغاية، والتي تشكل مادة استهلاكية واسعة للسكان الاصليين[2].

2-2-الصباغة: تتم عملية الصباغة، التي يقوم بها السكان بمجموعة مراحل، كي تكسب الملابس اللون الأزرق، المركز والجميل. تقوم النساء باتباعها لهذه الخطوات البسيطة؛ تجمع أوراق النيلة لما تنضج، تقطعها وتدقها في خشبة ثم تخلطها في إناء واسع بقوة، وأحيانا تستخدم حجر مخصص لهذا العمل، تنقع الثياب في هذا الخليط ويسمح لها بالبقاء حتى تكتسي اللون المناسب. في كارتا ولودامار Karta, Ludamar عندما تكون النيلة غير متوفرة بكثرة تخزن النساء أوراقه وتجففه في الشمس، وعندما يردن أن يستعملنه، يأخذن كمية كافية من المسحوق، وينتج عن هذا الخلط لون بنفسجي جذاب، يظهر بريقا للقماش وفي رأيي هو أفضل من نظيره الهندي والأوربي، الذي ينتج لونا أزرقا هذه الثياب والملابس، يتم قصها الى

[1] - Henry Barth: Op.Cit, p 19.
[2] -Ibid: pp 20-21.

قطع متعددة، وتخاط في كسوة بالإبر، وغالبا ما يصنع هده الثياب لأنفسهم (أي الزنوج)، مثل كل الفنون الخياطة والحياكة والنسيج والصباغة...[1]

تعتبر النيلة ضرورة منزلية، وهي عامة بينهم جميعا، كما يمكن الحصول منها على عدة ألوان غير الأزرق والبنفسجي، الأحمر، واللون الأصفر الذي تفضله هذه الشعوب، لاسيما قبيلة البامبارا التي اتخذته شعارا لها[2].

[1] -Mungo Park **: Travels in the Interior of Africa,** Op.Cit, p167.
[2]- Martin Robinson Delany: **Official Report of the Niger Valley Exploring Party** ,Project Gutenberg, London, July 22,2007, p250.

3-الزراعـــــة:

قبل الحديث عن الزراعة والمنتجات ،يجب ان نشير الى الفارق الكبير بين ساحل غرب افريقيا وبين المناطق الصحراوية فنجد أن السواحل عرفت تقدما ملحوظا، بفعل المستوطنات الأوربية وإدارتها في هذه المستوطنات، قد انعكست إيجابا على منتجات المنطقة، وب فعل عدة عوامل طبيعية وبشرية، نميز زراعات مختلفة ومتنوعة. تشتهر سيراليون بإنتاج الموز في أجود أنواعه، وبكميات تزيد عن حاجتها، وبسبب غزارة انتاجها، سميت بجزيرة الموز أو موز الجنة كما تتوفر جميع اشجار الحمضيات، وغالبية أنواع الفواكه، وحتى الزراعات النقدية[1].

كما تعتبر ليبيريا في انتاج السكر والقهوة، في المركز الاول حيث لا تضارعها دولة من ناحية الانتاج او الجودة[2]. في ليبيريا هناك اكثر ما يسمى بالزراعة فهم بلغو مرحلة كبيرة في اقامة مصانع لها وللسكر، السكان فيها صناعيون، إضافة لما يسمى بالعمل المنزلي خاصة المرأة، التي تساهم في مختلف الصناعات، سواء اليدوية أو الزراعية[3].

3-1-القهوة: تنتشر زراعة القهوة بشكل واسع في غرب افريقيا، وهي متوفرة بكميات كبيرة جدا، فهي تعبر عن رفاهية أرض الزنوج، إضافة الى أنها تعتبر مادة مهمة في التجارة، فيساعدهم المناخ على زراعتها. وبامتلاكها لا يشعر الزنوج أنهم بحاجة للقهوة، لأنهم ببساطة يمكنهم زراعتها. يبدو ان نبات البن الأصلي يتوفر في أجزاء كثيرة من أرض الزنوج، ويتم استيراد Guro الغورو (نوع من انواع القهوة)، من أسواق تمبكتو، من منطقة Tangrera تنغريرا المدينة التي ذكرها رينيه كاييه، في رحلته من سيراليون الى المغرب، ومن توات وكاني الى جنوب تيمي Timi، بينما تجلب غورو حسب رأييه من سوق كانو[4]، تستورد من شمال ولاية الأشانتي، وتتألف أشجارها من أنواع مختلفة، حيث يتم تمييزها على أنها شجرة الكولا الحمراء،

[1] -Cory Joseph**: Observation Upon The Windward Coost of Africa**, Produced by Carlo Traverso the Bibliotheque National de France (CBnf/ Galica), June 6,2004, p33.
[2]- Martin Robinson Delany : Op.Cit, p 323.
[3]- Ibid: p 82.
[4]- Henry Barth: Op.Cit, p27.

أو شجرة الكولا البيضاء، على الرغم من أن الصنف يظهر فقط ليطبق على البذور (كون النوع الاخير عموما فاكهة بحجم اكبر)، في حين أن كل من الزهرة، والأوراق غير حيوي تماما[1].

3-2-زيت النخيل:

يعتبر زيت النخيل من أكثر المواد التي يتم انتاجها في المنطقة، فتعرف النيجر باسم أنهار الزيت، لأنها تنتج أجود انواع الزيوت، يكون الإنتاج غالبا وفيرا وفائضا، عن حاجة الزنوج، فيقومون بتصديره الى الدول الأوربية، التي تتولى ذلك عبر وكالاتها التجارية، يستخدم زيت النخيل في إضاءة المنازل، كما يستخدم في الطبخ أيضا[2].

3-3-الذرة:

هي ملاحظة مألوفة عند السود، أنه عندما تنضج الذرة الهندية، يتوقف سقوط المطر 11يوم، ويرجع سبب توقف سقوط المطر الى اقتراب الشمس من قمة المكان، وتكون الشمس بعيدة عها بمقدار 71 ميل شمالا. وهنا إقامة حجة مدهشة مرورا عبر الحقول، يكاد الواحد منهم أن يفقد بصره من شدة لمعان الورود الذكورية[3].

تعتبر الحبوب المواد الاساسية من حيث الزراعة خاصة الذرة الهندية، وهي على نوعين إضافة الى أنواع الحبوب الأخرى مثل الارز، الفاصوليا...الخ، وأغلب انواع الحبوب الاخرى[4].

3-4-القطن:

على عكس ما ذكره هنريش بارث، من أن القطن يتم استيراده، يخالفه كل الرحالة سواء الذين زاروا الصحراء فقط، أم الساحل، فقد أبدو إعجابهم بالقطن الافريقي وجودته، حيث يبدي السكان إهتماما متزايدا به، لأنه مربح جد[5].

يذكر رينيه كاييه أنه في يوم 19 فبراير مر على مدينة وشاهد عدة حقول للقطن لكنها صغيرة الحجم ، وحين وصل سانسو (Sanso) وجد فيها قرية تقوم بزراعة كبيرة للقطن، وقد اعجب به كثيرا لدرجة جعلته يقول أن جودة هذا القطن ليس لها مثيل، ولم يرى مثله من قبل، سواء

[1]-Henry Barth: Op.Cit, p 28.
[2] - Martin Robinson Delany: Op.Cit, p121.
[3] - Mungo Park: Op.Cit, p 535.
[4] - Mungo Park : **Life and Travels of Mungo Park:** Op.Cit, p73.
[5] -Martin Robinson Delany: Op.Cit, p241.

في نهر السنغال أو في المناطق المجاورة لسيراليون. كما يضيف ان النساء دائما ما يشغلن وقت فراغهن في غزل هذا القطن، الذي يبعنه في الاسواق، حيث يدر عليهن دخل إضافي[1].

توافقه ماري هنريتا الرأي فتقول: أن غرب افريقيا بأكملها تتوفر على كميات كبيرة من القطن، الذي ينمو في أي منطقة من الأرض[2].

[1]- Réné Caillie : Op. Cit, p 469-467.

[2] - Kingseli Mary Henritta: **Travels West Africa, Congo Français, Corisco and Cameroons**: Op. Cit, p1244.

الخاتمة

➢بالحديث عن الكشوفات الأوربية لمنطقة افريقيا الغربية، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لابد لنا من الاشارة أولا؛ الى عمليات الكشف الاولية، التي مست سواحل المنطقة منذ بداية القرن الخامس عشر، الى غاية القرن الثامن عشر؛ لأنه لا يمكن الفصل بينها وبين الرحلات الاستكشافية المنظمة والتي خلفت إنشاء حصون وقلاع لإحكام السيطرة، وتسيير المصالح الشخصية على حساب شعوب المنطقة، والتي نتج عنها ممارسة التجارة في مجالات متنوعة، من خيرات باطنية زراعية كانت، أم مواد خام للتصنيع. حيث نقل الاوربيين جوانب متعددة، من تأثيراتهم الى هذه المناطق.

➢تمثل التجارة في غرب افريقيا، احدى أهم الدوافع الأساسية للبعثات الاستكشافية، التي كان يتمثل دورها في اتاحة الفرص، وجمع المعلومات التي تمكن الدول الأوربية من بسط سيطرتها على هذه المناطق.

➢الكشوفات الجغرافية، تمثل سبب مباشر لظهور الحركة الاستعمارية في الافريقية الغربية.

➢تميز اغلب الرحالة، والمكتشفين بصفات مماثلة ومشتركة؛ من ناحية المغامرة، وحب الاستطلاع والاصرار، والشجاعة، في مواصلة المسير لتحقيق الأهداف، رغم المعاناة والصعوبات، التي تواجههم وتكيفهم مع كل الظروف، ليتمكنوا من الكتابة، والتدوين، وجمع المعلومات، التي تخص شعوب هذه المنطقة. فالكتابات اليومية كانت جزءا من حياة الرحالة، بحيث يظهر ذلك في كتابات هنريش بارث، ومانجو بارك، ورينيه كاييه؛ فهي تعد سلاح المكتشف المغامر.

➢ من خلال ما جاء في الرحلات، يظهر لنا أن العادات الاجتماعية تختلف بين الوثنيين والمسلمين، ورغم ذلك نميز بعض العادات الوثنية عند المسلمين، مما يبين أن هذه العادات والطقوس، لم تمت حتى بوجود الاسلام.

➢ان الدارس للعادات الاجتماعية للوثنيين في افريقيا، يلمح بعض التأثر والتأثير بين الهنود وغرب افريقيا؛ مثل حرق الميت، ومرافقة المرأة لزوجها عند موته، وعبادة الحيوانات وتقديسها.

➢نلاحظ أن التجارة في المنطقة قد طرأت عليها التحولات خصوصا تمبكتو التي لم يبقى منها سوى اسمها وتاريخها، ولم تعد مدينة الذهب، المشهورة.

➢التأثير المغربي بغرب افريقيا، في مثل مثقال الذهب، والذي يعبر عن سلطة ونفوذ المغاربة في المنطقة، إضافة الى تأثيرهم الواضح في المملكتين، لودامار وجارا، وانتقال العادات المغربية للمنطقة.

➢ تميزت مؤلفات الرحالة بالتنوع العلمي والمعرفي، والاهتمام بكل تفاصيل الشعوب، والمناطق التي تمكنوا من زيارتها، فقد أمدونا بموسوعة علمية ثرية بالمعلومات.

➢يمكن أن نقول بأن مانجو بارك لم ينجح كثيرا في رحلته؛ فيما يخص دراسة الطبقة الحاكمة، لأنه كان مستعجلا جدا للوصول لنهر النيجر، فأهمل توطيد علاقات بريطانيا مع الملوك الأفارقة بعكس من جاء بعده.

وتختلف رحلة هنريش بارث، عن غيرها من الرحلات بغزارته المعلوماتية، وتنوعها عن سكان المنطقة، خاصة عن الطوارق، والعلاقات السياسية بين الممالك، وقد ساعده في ذلك محبته لدى الملوك والاشراف، الذين كانوا يأخذون برأيه ويشاورونه.

➢لا يمكن القول أن الرحالة الذين لم يصلوا إلى تمبكتو، أو النيجر قد أنهم فشلوا، لأنهم حولوا اهتمامهم، وكتابتهم إلى الأجزاء التي وصلوها، مثل طرابلس، فقد أمدونا بمعلومات مختلفة ومتنوعة، عن الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى السياسية.

➢تظهر لنا الرحلات الاستكشافية، أهمية المنطقة وضرورة تخصيص، دراسات أكاديمية تتولى البحث والتقصي بشكل أوسع، في هذه المناطق.

➢ضرورة العمل على تحقيق المصادر الأفريقية الأوربية، والفصل بين الأفكار والمعلومات، في شكل عناصر تمكن القارئ من الاستفادة منها، فالمصادر تحتوي على معلومات غاية في الأهمية، لكنها تفتقر للترتيب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع بالعربية:

1- ابراهيم عبد الله عبد الماجد: **الغرابة الجماعات التي استوطنت وادي النيل ودورهم في تكوين الهوية السودانية**، دار الحاوي، السعودية، 1418هـ/1998م.

2-**أبو علية** عبد الفتاح وياغي اسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، 1413هـ/1993م.

3- الجوهري يسري: **الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية**، دار المعارف، الاسكندرية، 1396هـ/1976م.

4-العبودي محمد بن ناصر: **رحلات في القارة الافريقية من غينيا الاستوائية الى ساوتومي رحلة في أقصى غرب افريقيا وحديث عن المسلمين**، مكتبة الملك فهد، **1424**هـ/**2003**م.

5-الفولاتي الطيب عبد الرحيم محمد: **الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان**، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1415هـ/1994م.

6-الهريدي فرغلي علي تسن : **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، دار العلم والايمان، 2008م.

7-باسيل دافيدسون: **افريقيا القديمة تكتشف من جديد**، تر نبيل بدر وسعد زغلول، الدار القومية، القاهرة، د.ت.

8-بولم دنيس: **الحضارات الافريقية**، تر علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974م.

9- تالبوت ب.أموري: **شعوب نيجيريا الجنوبية**، تر عبد الرحمان عبد الله الشيخ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015م.

10- جوزيف جون: **الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء**، تر مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1404هـ/1984م.

11-جي. دي فيج: **تاريخ غرب افريقيا**، تر السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة،**1982**م.

12- حمدى علي محمد: **الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر الى نهاية القرن التاسع عشر**، المطبعة الجمالية، القاهرة، 1913م.

13- ديشان هوبير: **الديانات في افريقيا السوداء**، تر أحمد صادق حمدى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011م.

14- رياض محمد و عبد الرسول كوثر: **افريقيا**، دار هنداوي، القاهرة ، 2012م.

15- روكز يوسف: **افريقيا السوداء سياسة وحضارة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، د.ب، 1986م.

16-زاهر رياض: **استعمار أفريقيا**، الدار القومية، القاهرة، 1384هـ/1965م.

17-شوقي الجمل ابراهيم وعبد الله عبد الرزاق: **دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر**، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1998م.

18-عاشور محمد: **التفرقة العنصرية**، مكتبة المهتدين، القاهرة، 1407هـ/1986م.

19- فاضل محمد و باري علي و ابراهيم سعيد: **المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م.

20-فوتييه كلود: **أفريقيا للأفريقيين**، أحمد كمال يونس، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

21-فيصل محمد موسى: **موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997م.

22- قدرماري بابكر حسن: **دولة نيجيريا**، المركز الاسلامي الأفريقي بالخرطوم، السودان، 1406هـ/1986م.

23-كام جوزيفين: **المستكشفون في افريقيا**، تر السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

25- محمد علي ذهني الهام: **جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850- 1914م)**، دار المريخ، الرياض ، 1408هـ/ 1988م.

26- موسينيه رولان: **تاريخ الحضارات العام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، تر يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، عويدان للنشر والطباعة، بيروت، 2006م، ج4.

27-هوارد .س: **أشهر الرحلات في غرب افريقيا**، تر عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، ج 1، مصر، 1996م.

الرسائل الجامعية:

1-ألفا جالو محمد: **الحياة العلمية في دولة الصنغاي خلال فترة 842-1000هـ/1456-1591م**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ/1993م).

2-بتقة ابراهيم: **مقاومة قبائل الطوارق للاستعمار الفرنسي في اقليم النيجر 1890-1920م**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009-2010م.

3-بوبكي سكينة: **الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م**، رسالة ماجستير، عبد المجيد بن نعيمة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، د.ب، 2010/2009م.

4-حجوجي لمياء و هزلي يسرى: **الكشوفات الجغرافية في افريقيا نهر النيل، الكونغو، النيجر**، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، 2016م.

5- قجالي هجيرة وزنيني أمينة: **الكشوفات الجغرافية الأوربية في غرب افريقيا (ق17-ق19) ودورهما الاستعماري مونجو بارك نموذجا**، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2016/2015م.

الموسوعات :

1-الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، ج15، الرياض، ط2، 1419هـ/1999م.

2-عبد القادر مصطفى: **جغرافية القارة الافريقية وجزرها**، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1430هـ /2000م

3-فليجة أحمد نجم الدين: **افريقيا دراسة عامة واقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت.

4-كلوزيه رينيه: **تطور الفكر الجغرافي**، تر عبد الرحمان حميدة، دار الفكر، دمشق، 1983م.

5- الحمادي علي موسى ومحمد: **جغرافية القارات**، دار الفكر، دمشق، ط5، 2001م.

المجلات:

1- عاصم محمد حسن: **مجلة شعوب افريقيا، الديانات التقليدية في غرب افريقيا**، العدد الثالث، ذي الحجة 1429هـ/ديسمبر 2008م.

المصادر والمراجع باللغة الاجنبية:

1-Bertha Synge Margret : **A Book of Discovery The History of the World's Exploration**, From The Earliest Times to the Finding of the South Pole**.**

2-Bridge Horatio: **Journal of an African Cruiser Comprising Sketches of the Canaries, the Cape De Verds, Liberia, Maderia, Sierraleone, and other places of Interest on The West Coast of Africa**, Nathaniel Hawthorme, London, May 22,2013.

3- B.A.OGOT: **General History Of Africa Africa From the Sixteenth to the Eighteenth Century**, UNESCO, 1992, V8

4- Beazley, C Raymond: **Henry Prince the Navigator the Hero of Portugal and of Modern Discoveri, 1394/1460**, :G paymond benzaly.

5-Caillié Réné : **Travels Discoveries in North and Central Africa to Timbictoo and Across the Great Desert, to Morocco, Performed the years 1824-1828**, Henry Colburn and Richard Bentley, 1830, London, 2V.

6-Cory Joseph**: Observation Upon The Windward Coost of Africa**, Produced by Carlo Traverso the Bibliotheque National de France (CBnf/ Galica), June 6,2004.

7-Delany Martin Robison**: Official Report of the Niger Valley Exploring Party**, Project Gutenberg London, July 22, 2007

8-Hamil Nassau Robert : **Fetichism in West Africa Forty years' Observation of Native Custom and Superstition**, YOUNG PEOPLE'S MISSIONORY MOVEMEMENT, New York, November 17,2011.

9-Henry Barth : **Travels and Discoveres North and Central Africa 1849-1855**, Harper and Brothers, Publishess Franhlim, Square, New York, 1857, V5.

10-Henri Moniot et Christian Maucler : **L'HISTOIR DES HOME Les civilisation de la Frique**, Edition martine Christian Maucler - prosper Marie Christine, Paris, 1957.

11-Huish Robert: **Lander's Travels The Travels of Richard Lander into the Interior of Africa**, Published by John Saunders, London, June 20, 2004.

12- Huish Robert: **Travels of Richard and John Lander into the Interiol of Africa**, for Discovery of the Course and Termination of the Niger.

13- John Norman Leonard BakerK:A History of Geographical Discovery and Exploration, August Mort son & Gibb, London, 1945

14- Kingseli Mary Henritta: **Travels West Africa, Congo Français, Corisco and Cameroons**, Project Gutenberg, Gutenberg, Edited 10 ,June 2004.

15- Kingseli Mary Henritta : **West Africa Studies**, The Macmillan Company, New york , London, February 13, 2012.

16-Kingstom William Henry Giles: **Great African Travellers: From Mungo Park to Livingstone and Stanley**, Produceed by Nick Hodson of London, England, May 8, 2007.

17- la harp Jean Français: **de Abrégé de l'histoir général des voyages**, T2.

18- Park Mungo : **Life and Travels of Mungo Park**, Edited 10 Produce by Carlo Traverso, PROJE CT GUTENBERG, London July 2005.

19-Park Mungo: **The Journal of a Mission to the Interiol of Africa, in the years 1805**, Edition 10 Gutenberg, London, September 2005.

20-Park Mungo **: Travels in the Interior of Africa**, Edited by Henry Morey, Cassel and Company, Limited , July 31,2014, v2.

21-Place François : Le Liver Des Explorateur Découverte Du Monde, Paris, 2002

22-Shabeeny Abd Salam: **An accont of Timbuctoo and Houso Territories in the Interior of Africa**, Printed by A.and R Spottiswood, Printers Strret, London, September 16,2007.

23 -Toby Green: **African kingdoms A guide to the kingdoms of Songhay, Kongo, Benin, Oyo and Dahomey c.1400- c.1800**, Oxford Cambridge and RSA, England, 2015.
24-Williams George WAshington: **History of the Negro Race in America**, From 1619 to 1880.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات.

الإهداء.

شكر وتقدير.

قائمة المختصرات.

مقدمة.....**1**

الفصل الأول: افريقيا الغربية من القرن 15 الى القرن 18م.

أولا: الاطار الجغرافي والبشري لمنطقة غرب افريقيا.

1-1-الاطار الجغرافي.....7

1-2-الاطار البشري(سلالات وشعوب غرب افريقيا.....8

ثانيا: الكشوفات الجغرافية البرتغالية والتنافس الأوربي في غرب افريقيا.

2-1-الأسباب والدوافع.....17

2-3-الكشوفات الجغرافية في القرن 15م.....18

2-4-تجارة الرقيق.....20

ثالثا: أبرز الرحالة والمكتشفين في غرب افريقيا في القرنين 18-19م.

3-1-مانجو بارك.....23

3-2-رينيه كاييه.....25

3-3- أودني وكلابرتون وديكسون دنهام.....26

3-3- بيكروفت.....27

3-4- جيرهارد روفلس وهنريش بارث، وريتشاردسون ولوديج أفرويج.....27

الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية في افريقيا الغربية من خلال الرحلات الاستكشافية.

أولا: التقاليد والعادات.

2-1-طقوس الدفن 31

2-2-السحر.....33

2-3-الزواج.....34

2-4-الطلاق.....36

2-5-الختان.....37

2-6-عادة التضحية بالبشر.....38

ثانيا: المرأة.

2-1-مكانة المرأة.....41

2-2-الزينة والاحتفالات.....42

2-3-النظافة.....42

ثالثا: الإسلام.....43

الفصل الثالث: الأوضاع الاقتصادية في افريقيا الغربية من خلال الرحلات الاستكشافية.

أولا: التجارة.....45

1-1-الذهب.....45

1-2-الملح.....46

1-3-العاج.....48

ثانيا: الصناعة.....50

2-1-الحدادة.....50

2-2-النسيج والحياكة.....51

2-3-الصباغة.....51

ثالثا: الزراعة.....53

3-1-القهوة.....53

3-2-زيت النخيل.....54

3-3-الذرة.....54

3-4-القطن.....54

الخاتمة.....55

البيبليوغرافيا.....56

فهرس المحتويات.....64